

مصطفى محمود

تم تحميل الكتاب من المكتبة العربية :
www.TipsClub.com



الشیطان یحکم

ziad elmasry



دار المعارف

أفيون هذا الزمان

تتبارى أجهزة التلفزيون والإذاعة والسينما وصفحات المجلات والجرائد على شيء واحد خطير هو سرقة الإنسان من نفسه . شد عينيه وأذنيه وأعصابه وأحشائه ليجلس متسحراً كالشده أمام التلفزيون أو الراديو أو السينما ، وقد تخذلت أعصابه تماماً ، كأنه أخذ بنجاً كلياً وراح يسبح بعينه مع المسلسلة ، ويكد ذهنه متسائلاً : من القاتل ، ومن الماررب . وبين قاهر الجواسيس ، وريتشارد كامبل ، والأفيشات العارية في المجلات ، والعناوين العارضة في الجرائد ينتهى اليوم والليلة . ويعود الواحد إلى فراشه وهو في حالة خواء وفراغ وتوتر داخل مجهول السبب . وحزن دقيق كأنه لم يعيش ذلك اليوم قط .

والحقيقة أنه لم يعيش بالفعل ، وأن حق الحياة سلب منه ، وأنه سلب من نفسه ، وأخرج صنوة وألقى به في مغامرات عجيبة مضحكة ، وتساؤلات لا تتم على الإطلاق . من الذى قتل شهيرة هام ! ولماذا تحون كلوديا

كاردينالي زوجها في رواية « الدثب في فراشي » ؟ وأين الكثر في سلسلة
 عيد الذهب ؟ وأين الحقيقة في رواية ارحمني يا حبيبي ؟
 ويمر اليوم تلو اليوم . وتظل هذه الأجهزة تقوم بما يشبه العادة السرية
 للمتفرجين . وتفرقهم في نشوات مفتعلة إلى درجة التعب . ثم تلق بهم إلى
 الفراش آخر الليل منهوكي الأحاسيس . لا يدري الواحد منهم ماذا به
 بالضبط . لماذا يشعر بأنه محفور تماماً . وأنه لا يعيش أبداً . وأنه لا يقول
 ما يريد أن يقوله ، ولا يسمع ما يريد أن يسمعه . وإنما هو يربط في أرجوحة
 تظل تدور به دوراناً محسوماً حتى يغمى عليه تماماً وينسى ما كان يفكر فيه .
 وما كان يريد أن يقوله ، وما كان يريد أن يسمعه . وما كان يملأ منه القلب
 والعقل . ويتحول إلى حيوان أعجمي مربوط العقل والإحساس إلى هذه
 الأجهزة الغريبة التي تفتعل له حياة كلها كذب في كذب .
 وهذه الظاهرة ظاهرة عالمية . بل هي من سمات هذا العصر المادي
 الميكانيكي الذي تحولت فيه أجهزة الإعلام إلى أدوات للقتل الجماعي .
 وهو نوع من القتل الجميل الرائع . تحقق فيه القول بحبال من حرير ،
 وتحقق الخيالات بالمطور الفواحة . وتحاط فيه الشفاه بمدائل من شعر
 بريجت باردو ، وأرسولا اندرس .
 وكلما زادت مقاومة المتفرج لهذا الأفيون زاد المخرجون من الساحة
 العارية المسوح بها من صدر المثلة ومن ساقها ، وسكبوا كمية من الدم
 أكثر في رواياتهم ، وكمية من التبرول المشتعل أكثر على أعصاب الناس .
 وحينما تنفجر الأعصاب في ظواهر متشابهة مثل ظاهرة الخفافس

والمهيز . ورقصات الجرك المجنونة . وأدب الساحطين والغاصبين واللاعنين .
 فهي دائماً نتائج ذلك البخار المضغوط في جماهير الشباب التي قضى عليها بأن
 تعيش أسيرة عنكبوت الإعلام . والأخطبوط ذي الألف اسم . الإذاعة
 والسينا والجرائد . ذلك السجن ذي القضبان الجميلة من الأذرع العارية في
 المجلات والروايات لتعيش معزولة عن معركة المصير وعن الإدلاء برأي في
 مسألة الحياة والموت التي تجري على مساحة العالم كل يوم .
 وحينما يدور الكلام عن عقار الهلوسة والماريخوانا ،
 والخشيش . والمهيروين . والكوكايين . والمصناعات التي تزوجه . فإنهم
 يسون دائماً مخدرات أكثر انتشاراً وأخطر أضراراً .
 مخدرات تدخل كل بيت من تحت عقب الباب . وتفتح على كل
 واحد غرفة نومه . وتزاحم إفطار الصباح إلى ممدته وفنجان الشاي إلى
 شفته . تلك هي وسائل الإعلام التي تكاثفت فيما بينها - بتعاقد غير
 مكتوب - على أن تقتل الناس بقتل وقتهم . وتُميتهم بالضحك والإثارة
 واللكمة البذيئة . وتلك الكلمة الغامضة اللذيذة التي اسمها التسلية .
 وتحت شعار قتل الوقت يقتل الإنسان . ويراق دم اللحظات .
 ويسفك العمر . فما العمر في النهاية إلا وقت محدود . وما الإنسان إلا فسحة
 زمنية عابرة إذا قتلت لم يبق من الإنسان أي شيء .
 ومسئولية كل مفكر وكاتب أن يخرج على الخط . ويتحرد على هذا
 الاتفاق غير المكتوب بقتل الوقت في محاولة شريفة لإحياء وقت الناس
 بتثقيفهم وتعليمهم والبحث عن الحق . لا عن التسلية وإشراك الناس في

مأساة مضيرهم ، وإعادة كل واحد إلى نفسه وقد ازداد ثراءً ووعياً لا سلبه
من نفسه وسرقته من حياته ، ورفع شعارات الحرية لنضج الروح الإنسانية
عن مكنونها .

على وسائل الإعلام أن تتحول من أفيون إلى منبه يفتح العيون
والأحاسيس على الحقيقة . ويدعو كل قارئ إلى ولجة الرأي ويدعو كل عقل
معطل إلى مائدة الفكر ، فتكون كرحلة تحشد الحواس عند كل محطة تقف
عندها لا كخيمة للغاز المسبل للدموع مضروبة على الناس أو قتابل دخان
تطلق للتعمية .

إن حضارة الإنسان وتاريخه ومستقبله رهن كلمة صدق وصحيفة صدق
وشعار صدق . فبالحق نعيش ، وليس بالخيز وحده أبداً .

وإذا كان السؤال المطروح الآن :

ما هي صحافة اليوم ؟

فهاأنذا أقول لكم الجواب :

أن نقول الحق .

وأن نقول الجد .

وأن نقول المقيّد والنافع والصحيح .

وأن نحبي وقت القارئ لا أن نقتل وقته .

الوقوف في الفخ

كل فتاة تحب أن يُقال إنها حلوة وساحرة وقائنة وملكة جمال ،
والسؤال هو :

ما الجمال ؟

هل الجمال هو البودرة والأحمر والكرّم والروج والكحل ؟

هل هو لون الشعر ، طول الشعر ، وشكل التسريحة ، ومقاس الصدر .

وعحيط الوسط ، وعمرطة الرجلين . واستدارة الردفين ؟

هل الجمال قستان وباروكة وبوستيش وشطة وجزمة ونظارة ؟

المرأة يجبل لها ذلك .

كل تفكير المرأة في شكلها .. في مقاساتها الخارجية .. في اللون والنقشة

التي ترسمها حول العين والحاجب والشفة .

يجبل لها أن الجمال يمكن رسمه على الوجه ، ويمكن تفصيله بالتحزيق

والتصميط والكواه والمشط .

وتنسى أن كل هذا ملاء ودهان ، وأنه سوف يذوب ساعة أن تضع
رأسها تحت الحنفية . وسوف يتحول إلى وجه بليانثو بعد أول موجة من
الغرق . وأنها بعد مشوار في البحر سوف تتحول إلى امرأة أخرى . لأن كل
ما صنعت كان ديكوراً من الخارج . كل ما فعلته كان مسلة متقة من
الأكاذيب . وعملية رائعة من التلقيق لشرك فيها العطار والصيدل
والخردوان .

وهو تلقيق لا يمكن أن يكتب له الدوام .

حتى الخيم ومقاساته كذبة كبيرة أخرى سرعان ما تفتضح من أول
حمل . فيتحول الغزال إلى حصان بلدى ويحصر المها إلى خصر سيد قشطة .
والوجه الجميل والتقاطيع الدقيقة الحلوة هي نوع من الجمال يفقد
تأثيره مع التعود والمعاشرة .

التعود يفقد الشكل طرافته وجدته وحلاوته .

وهذا حكم الجمال الخارجى مصيره دائماً إلى الزوال وفقدان الأثر .
الجمال الخارجى مجرد مصيدة وجر رجل . منحة سخية من الطبيعة للمرأة
لتصطاد بها رجلاً . نوع من خداع البصر .

فإذا تم المراد ووقع الصيد السمين في الفخ وعقد العقد ووقع المأذون
وانتقلت العروسة المزخرفة المزوقة إلى العش الموعود ومضى شهر وشهران بدأ
الديكور يقع . وبدأ الطلاء يسقط والدهان يتشقق . وبدأت تظهر النفس
التي وراء الزواقي والطلاء .

ساعتها يبدو الجمال الحقيقى . إذا كان هناك جمال حقيقى .

والجمال الحقيقى هو جمال الشخصية ، وحلاوة السجايا ، وطهره
الروح .

النفس القيضة بالرحمة والمودة والحنان والأمانة . هي النفس
الجميلة .

النفس العفيفة والعفة درجات . عفة اللسان . وعفة اليد . وعفة
القلب . وعفة الخيال . وكلها درجات جمال .

والخلق الطيب الحميد .

والطبع الصبور الحلم التسامح .

والفطرة الصريحة البسيطة .

والروح الشفيفة الحساسة .

كل هذه ملامح الجمال الحقيقى .

أى قيمة لوجه جميل وطبع قاس سخوان مراوغ خبيث .

وأى قيمة لمقاسات الوسط والصدر . والقلب مشحون بالطمع
والدناءة .

وأى قيمة للشفاة المرجان واللسان يقطر بالسم والقطران .

وأى قيمة للمساق الحميلة خرط المخرطة التي تمتد لك بشلوث . والذراع
القائمة التي تمتد لك بقباب .

وأى قيمة لباروكة لا يوجد تحتها عقل .

وأى قيمة لهد تافر خصصته صاحبه لإرضاع العشاق لا إرضاع

الأطفال . وأرداف تزين للتزوات . وهم فائن لا يتنطق إلا بالكذب .

إذا أردت أن تحكم على جمال امرأة لا تنظر إليها بعينك ، وإنما انظر إليها بعقلك لترى ماذا يخفى وراء الديكور .

وحذار أن تنظر إليها بعاطفتك أو غريزتك وإلا فإنك سوف تفقد عقلك من أول نظرة ثم يحيل إليك أنك أمام فينوس الخارجة من زبد البحر وفي حجاب الخواص وصخب الإثارة تسحيل الرؤية ، وتحول حداثتي الحيوان إلى جنات مغرمة ، وملامح القردة إلى تقاطيع الملائكة .

المرأة كتاب عليك أن تقرأ بعقلك أولاً . وتتصفح به دون نظر إلى غلافه قبل أن تحكم على مضمونه .

ذوق الناقد وليس ذوق العاشق هو الذي سوف يدلك ولذلك نحرص المرأة بدكانها على أن نحولك إلى عاشق أولاً حتى تفقد عقلك فلا ترى الحقيقة .

وأغلب الرجال لا يرون الحقيقة إلا بعد قزات الألوان والذين يرون الحقيقة يتحولون إلى فلاسفة ، فيعشقون الحقيقة لذاتها وينسون المرأة . ويؤلفون الكتب في دراسة الجمال وفلسفة الجمال وينسون حكاية المرأة الجميلة .

وحق هذا الفيلسوف لا تعد المرأة وسيلة للضحك عليه فتقابله كل يوم ونحت إعطها كتاب .

لقد وضعت الروح المناسب للرجل المناسب .

أحبوا أنفسكم

إن من يقتل أخاه لا يكره أخاه ، وإنما يكره نفسه .. فاليد لا ترتفع لتقتل إلا إذا كانت النفس من الداخل يعتصرها التوتر .
القاتل لا يعلن الحرب على الآخرين إلا إذا كانت الحرب قد أعلنت داخل نفسه واشتد غضبها . وثار غبارها فأعمى العيون والأبصار .
المهرم هو دائماً إنسان يتزف من الداخل .

أما من يعيش في سلام مع نفسه فهو يعيش دائماً في سلام مع الآخرين . إنه لا يستطيع أن يكره ، ولا يخطر بذهنه أن يرفع سلاحاً في وجه أحد . إنه قد يطلق ضحكة أو يترنم بأغنية ، ولكنه أبداً لا يفكر في أن يطلق رصاصة .

وإنما تولد الكراهية للآخرين حينما تولد الكراهية للنفس .
خصومتنا لأنفسنا هي القنينة التي تنفجر حولنا في كل مكان منذ اللحظة التي نخضم فيها مع نفوسنا لا نعود نرى حولنا إلا القبح .

والدمامة ومعبررات القتل والثأر . ونحن في الحقيقة نحاول أن نشأ لأعنا من أنفسنا

وإنما تبدأ الهدنة بين كل منا والحياة حيناً يرتضى نفسه ويقبلها . ويقبل قدره ومصيره ، ويبني بذلك الحضور السليمة التي يعبر عليها إلى جمال الحياة حوله ويراه . وطية الناس حوله ويحس بها .

إنه يشعر أن الزهر يتسم . لأنه يرى ابتسامة الداخلية منعكة عليه . ويقول إن الدنيا حلوة . والحقيقة أن نفسه هي الحلوة . لأنه لا يرى الدنيا . وإنما يرى صورة نفسه كما تعكسها له الدنيا .

أما الإنسان الحقود فهو إنسان معتقل من الداخل . سجين قفص الصدرى ، لا يستطيع أن يمد يديه إلى أحد ، لأن يديه مغلولتان . وشرايته مسدودة وقلبه يطفح بالغل .

كيف يمارس الحب بحرية واختيار . وهو ذاته معتقل !

كيف يدرك جمال الكون وانسجامه وهو ذاته منقسم ينقسم إلى الوحدة الداخلية والانسجام ؟

وإنما تبدأ المحبة بتلك الحالة من السكينة الداخلية التي يبلغها الإنسان وكأنه فتح عينيه على ثراء داخل لا حد له . تلك الحالة التي يتلقى فيها ذلك الضمان العامض . ذلك الصك بأنه مؤمن عليه ضد المرض ، والشيوخوخة . والإفلاس . والحرائق ، والفقر ، والحوادث . تلك الحالة التي يزول فيها الخوف تماماً ، وكأنما برقت البروق لحظة فإذا به يرى سفينته التي تتقاذفها البحار الهوج ، موثوقة إلى الأعماق برباط عني لا انفصام له ، وكأنما كانت

طون الوقت تلقى بحراسها في بر الأمان ، وإن دلّ ظاهرها المرتجف المتقلب على غير ذلك .

ذلك اليقين العميق الذى يأتى من مكان ما في النفس ليغمر روح الإنسان بذلك الإيمان الثابت بأنه هنا ، وأنه كان هنا . وأنه سيكون هنا . طول الزمان . وأنه لم يولد ولن يموت ، وأنه شاخص حاضراً أبداً كل لحظة الحضور الأبدى ذاتها .

تلك اللحظة التي ينتق فيها الخوف ويحول الاغتراب ، والتي يعود فيها ذلك المنق أبداً إلى وطنه ودياره . ويتعرف ذلك المغترب على ذاته باعتبارها نسخة من روح الله وينهج بها إذ يراها حالدة حقيقية لا يمسه الضر ولا بناها الأذى لأنها متسبة بعبوديتها ووجودها لله ذاته .

تلك اللحظة التي يفرق فيها بين أعراض الجسد الزائلة وبين ذلك الرسوخ والأمان والسكينة الدائمة التي تسبح فيها النفس ، والتي تكن فيها في لواذ دائم بتلك الأعماق الإلهية الهادئة مشرقة على الوجه بالانقسام في أحلك الأوقات .

تلك الهدنة التي تتعقد بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربه هي النبع الذي تتدفق منه المحبة لتحضن الآخرين وتعاقد الحياة .

لقد كانوا في الماضي يشيرونكم بأن تحبوا الغير ، ولكم أقول لكم أحبوا نفوسكم . أحبوا ذواتكم بحق . فبدون هذه المحبة لا يكون حب الآخرين ممكناً .

كيف تستطيع أن تصادق الآخرين وأنت عاجز عن مصادقة نفسك !

نحن نطق أننا نحب أنفسنا . ودليلنا على ذلك أننا نسق أنفسنا الخمر كل يوم ونوفر لها المتعة . وحقيقة ما نفعل يدل على الكراهية لا على الحب ، فنحن نقتل أنفسنا بالخمر ، والتدخين ، والمخدرات ، والإفراط ، ولا نطبق دقائق قليلة من الوحدة مع نفوسنا فتستعين عليها بالمغيبات . هارين من هذا اللقاء .

نحن أعداء نفوسنا . وهذه هي الحقيقة المؤلمة . وما أصعب أن نكون أصدقاء لنفوسنا .

الأنبياء وخدمهم هم الذين استطاعوا أن يكونوا على وفاق ومحبة مع نفوسهم ، فاستطاعوا أن يكونوا على وفاق ومحبة مع خالقهم ، فاستطاعوا أن يعطونا ويعطوا الدنيا الكثير . واللقاء مع النفس شاق . ونمام الوفاق مع النفس أشق وأصعب . وذلك الانسجام الدائم ذروة قل من يبلغها . ولكن الأمر يستحق المحاولة .

٤١٨ نعشاً

في إحدى المدن الأمريكية تحرك موكب من ٤١٨ نعشاً المرافقون للجنازة كانوا يلبسون الكمامات . وعلى طول الطريق أعلنت حالة الطوارئ في المستشفيات ، ووزعت الأقنعة والعقاقير المصادة . ومرت هذه الجنازة الغريبة في طريقها لتلق بمحولتها من النعوش في مقبرتها في قاع المحيط على عمق ألف وخمسمائة قدم . وكان المشيعون يرتحفون رعباً لا حزنًا . فقد كانت تلك النعوش الرهيبة هي صناديق من الصلب تحوى أطناناً من غاز الموت . كل نعش به ثلاثون صاروخاً معبأة بغاز الأعصاب القاتل . أي أكثر من ١٥ ألفاً صاروخ في مجموعها . إذا تسرب من أحدها الغاز فإنه يقتل من يشمه في دقائق . وقد قررت أمريكا التخلص من هذه الغازات ليس حباً في السلام . ولا زهداً في القتل ، ولكن لأنها اخترعت وسائل ميكروية وكيميائية أشد

فتكا من هذا الغاز الروباييكيا ... واستحدثت موضات أسرع في الإجهاد
على ضحاياها من هذا الغاز الموضه القديمه
لقد بلغت سرعة تطور العلم والأسلحة الفتاكة لدرجة أصبحت المشكلة
هي : كيف السيل إلى التخلص من الأسلحة القديمة . ومن وسائل الموت
المتخلفة .

إن اختراع المدافع الرشاش كان إيذانا بنهاية عصر بدقية الحفره . وقنبلة
الهاون طردت قنبلة مولوتوف من السوق . والقنبلة الذرية جعلت الحرب
التقليدية مثل حرب المرات

وغاز الأعصاب جعل غاز الخردل موضه قديمه .

واليوم غاز الأعصاب أصبح روباييكيا

وظهرت موضه حرب « الطولاريجيا » وهو توكسين ميكروبي يوضع في
الأنهار فتصوت مدان على بكرة أبيها .

وقنبلة هيدروجينية مدارية توضع في قرص صناعي يدور في فلك حول
الأرض ثم توجه السقوط بأرذار من قواعد إلكترونية على الأرض فيقع
الموت على قارات فيفرقها .

وفي الطريق إلى الكوالت

وقنبلة النيوترون

وقنبلة ثالثة تحمى الطبع يمكنها أن تنشق الأرض نصفين مثل البرتقالة أو
تنثرها أجزاء .. فتجول الأرض إلى سحابة من الحصى تسبح في الفضاء .
والدول الكبرى تتسابق الآن في التخلص من ترساناتها من الأسلحة

القديمة بإلقائها في حرب فيتنام وكوريا وأفغانستان وبيعها للدول المتخلفة
والآخر غير أن تشيعها في جنازة رسمية وتلقى بها في البحر . فليس من حسن
السعة أن تحتفظ الدولة الكبرى في ترساناتها بسلاح ضعيف . وأمثال تلك
الأسلحة الرجيمة التي لا تقتل إلا ألوقا يجب أن تدفن في مقبرة تليق بها .

هي إذن جنازة لتشييع الرحمة والرفق والرقه لتدفن وتغيب عن سمع
العصر الجديد وبصره . عصر الموت الشامل والقتل الصاعق بضغطة على زر
يدون حاجة إلى مواجهة أو شجاعة . فالشجاعة والفروسيه هي أيضا موضه
قديمة يجب أن تدفن . ونحن اليوم في عصر القتل بتدالة . ونترك المواجهة
ليتولاها ميكروب في الظلام . أو سم قاتل يتسلل في خفاء إلى العروق . أو
غاز بلا رائحة يتلصص إلى الصدور . في حين أن أصحاب هذه الصدور
يتنفسون عافلين في أمان .

إنها حرب الثواني الست ، وغتال المكيدة ، والطمع في الظهور ، والفتح
الإلكتروني العابر . لن يستطيع الجندي الغالب في حرب المستقبل أن يقول .
أنا بطل . ولا الجندي المظلوم أن يقول . أنا شهيد . لأن البطولة سوف
تتوارى ليحل محلها المكر واللؤم .

سوف تنصر الميكروبات وتكسب لنا الحروب .

سوف تكون ماريشالات المستقبل

بأله من تقدم !!!

أخيرا عرف الإنسان مكانه خطف الميكروب ، ووراء الفيروس ، ونحت

قيادة الجراثيم

طالع الشجرة في لندن

وهي غير الشجرة التي طلعتها توفيق الحكيم
إنها مسرحية تعرض على مسرح «كوين» في لندن . امتداداً لعرض
مستمر ناجح منذ شهرين

بريخادير إنجليزي عائد من الملايو بعد خدمة عشرين عاماً في جيش
الإمبراطورية . وعلى وجهه كل كبرياء الضابط الإنجليزي حارس الأحماد
البلدة . وهو يدخل الشقة التي مر عليه عشرون عاماً بدون أن يراها ليفاجأ
بأن أولاده خفافس وهيز . قد أظالوا شعورهم ووضعوا فيها الريش .
ورسموا على حدودهم نجومًا وأفكارًا . . . وبته تدخل حاملاً في شهرها
الأخير . وتحضنها الأب ويقول لها : « مبروك ! متى تزوجت ؟ » فتضحك
الابنة في مرج قائلة : « أوه يا بابا جواز إيه وشاع إيه . . ده جه كده وكده
من غير جواز ولا حاجة » . فيقول الأب مبهوئاً : « كده وكده ازاي
أبي له أب ؟ » فتضحك الابنة في بساطة : « أوه يا بابا . إنهم كثيرون

كف أعرف من فهم لأب . ١

وبكل برود الأب الإحيرى لا يرى الرجل بشحط وسطر . ولا يره
ينزل في أولاده بالأقلام والشلاليت . ويدا جس في هدوء وجمعهم حواء
قائلا في تعكير

- يبدو أن هناك أشياء كثيرة حدثت في لندن ، أثناء غيابي ، فقد
أصبحت متحمساً جداً لرحوكم تعالوا مهمون لابد أن لكم قصة معينة
في هذه الأمور

- بالطبع بابا . إنها مسائل فلسفية بالدرجة الأولى إنها الحرية
طلاب حرية لم نعد نريد وصاية من أحد الأحقاد كدابون ، والآباء
مستعبدون ، والوعاظ مرتزقة ، والشعارات تجارة ، والمبادئ سلام وصوم
كن لا نريد من أحد أن يعلمنا الأدب ولا دخول الحمام ولا قص
لاصغر من حرر حرار أحرار ، حتى من العمل . نعم ، لن نعمل
سوف نشهد معاش ألا ترى أن ذلك سيكون أكثر حكمة ؟
ومعك لا بسلامة يجب

والله إنها أفكار جديدة بالتأمل فعلا أعطوني فرصة حتى أحاول أن
فهمكم

عابدا كان الفصل الثاني فبحثنا بالبريقادير بدخل وهو عار وفي رأسه
ريش ، وعلى صدره وشم ورسوم ، وعلى جيبه عصافير ، بدفع أمامه عربة
روباييكيا مكتوباً عليها أنا أطرش وأحرس ، ومحارب قديم في جيش
الإمبراطورية .. أعطوني زجاجة ويسكي الله ١

يدخل البريقادير بهذه الصورة على أولاده فيتجملون في أمانيهم
فاغري الأمراء . وكأنما نزلت عليهم صاعقة . ثم يقول الابن في اشتزار .

- هذا يشع بابا . ماذا فعلت بنفسك !

أنا يا ولدي آمنت بفسادكم وهذا كل ما حدث أنا أيضاً حر
والأفستحم . وفي أن أسير عرباناً وأضع في رأسي ريشاً مثلكم تماماً . أنا

مقتنع أليس لي الحق

- ولكن هذا مطلق ماذا يقول عنا الحيران . وقسيس الناحية ؟

وبصيح لاس

لقد نرتب لا يمحى . سوف يصح أصبح أصحوكة الحى

وأنت يا ماري التي حملت سباعاً ، ألم تنزلي في العار !

يا يمي لقد كنت أفرح ؟ هذه مسائل طيبة جداً لماذا تعقد

لأمور ، وأنا في النهاية حرة . ولدت حرة مثل شعاع الشمس ولي كامل

الحق في أن ألعب وأمرح

- حسناً يا ابني وهذا ما فعله . أنا أيضاً أفرح مثل شعاع الشمس

- ولكن ما فعله شيء طيب طيب . إنك تشدد

- ولكن بأولادي . أليست هذه هي آراؤكم نفسها التي تروجونها ؟

تؤمنون بما تقولون ؟ أم إنها مبادئ للاستهلاك الخاص !

وبكن يا ماري اعترضت في المرأة وماذا نكتب على هذه نعرة

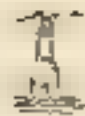
أطرش وأحرس وتريد زجاجة ويسكي لله . بالمطاعة !

فإذا كانت نهاية الفصل الثاني وحلها الأبناء قد عادوا إلى ارتداء ثيابهم

مصطفى محمود

الشیطان يحاكم

الطبعة السادسة



دار المعارف

الظيعة ، ووجدت الابنة لها زوجاً ليسترها ، في محاولة لإعراء الأب
بالإقلاع عن هذه الشائعات

وترفع الستارة عن الفصل الثالث لمعاً بأن الأب مستمر في الشجاعة
وإن تربية أظافره وشعره وهو يقول لأبنائه في هدوء : إنه لن يقطع عن هذه
الفلسفة الجديدة لأنه ببساطة شديدة مقتنع بها ومؤمن بها بكل حماسة
وإخلاص فهو يراها لا تكلف شيئاً وأكثر من هذا ، بعد أن صاف إلى
الفلسفة بصفه بتدليلات متكررة وطورها ، على حد تعبيره ، من اليوم إلى
سكن في البيت ، ولكنه سوف يسكن على شجرة .

يصرخ الأبناء ، ويدقون على صدورهم

ويكس الدنيا تنغير بسرعة دائماً

وفي ختام المسرحية يكشف أن جميع لوردات إنجلترا ، كل واحد
منهم ، شجرة بياض فوقها ، وأن موظفي السكرتارية لا يعرفون كيف
يسدعونهم لاحتياجات مجلس اللوردات !

لماذا الملل

حصارة اليوم طابعها الملل

لحبت بوليد ليموت ، والمرأة طلق شهى لوجة واحدة ثم بصعق القلب
صالحاً تعبير الطوق . العين تمل ، واللسان يمل ، والمعدة تمل
الأسطوانة تكسح السوق اليوم وغداً لا تجد من يشتريها
الموصلة الصنان الحرار المتبدل على الساقين

الموصلة فوق الركبة

موصلة صرير

موصلة المقعور

موصلة الشوك

موصلة سميرق

لعمري التعبير

حتى لا تفكر ولعمري

سارتر ينادى بالوجودية
سارتر بهجر الوجودية
سارتر يقول أن ما كسى
سارتر شيوعى
راسل يهاجم الشيوعية
الوجودية في العصر
لستريالته
الكلمة
الناثريه

كل مذهب مث يفتد منه
وكل فلسفة يظهر لها متحمسون فدائيون ثم ينقص من حولها السامر .
تماماً كإركات العربات . وتسريجات ذيل الحصان
الملل الملل
كل جديد يصنع قديماً بمجرد تداوله
وكل عهد تتحول إلى قنور ثم صخر قنار
وطريق الخلاص سحرية وليس . ولعمري محذر وفرص مهم . وليس
يمكن ويمكن للأعصاب . ونوبه عند هذا الأمر من الصعب
في بعد يوم يك في شدة مدائن الرقصه ما به لى كشيء ع
معاتها ثم دعت إلى شفتها
ونك اللذة لطيفة أصبحت عاديه . وخوس يندب

وسل سمس مهراً أخيراً في لشود
سم في الإفراط إلى حد الإعياء
ولا حل
وفي محاولة أخيرة يلجأ الزبون إلى مائدة القمار
ثم يتحلى برحله خطوة خطوة في طريق الانتحار
أهشات السمات . إعلانات الصيدليات
عناوين الكتب « مانشيتات » الجرائد . صور الكدريات . تصرخ نحن

في عصر الملل
لوجوه الشاحبة والأذرع المدلاة . والعيون الصمرة . والأفاميل المرتددة
و عصية . تصرخ : نحن في عصر الملل الحب كدبة عمرها عمر الساورت
ساوشت نذكها لإثارة . وحسب يؤججها الفم والتدلل حتى تصل إلى
ميرش مبط الحر . . وشق خيالك . ويستحان في عرق اعافية .
سحور الحب في عاده حسدة يعقبه دش مرطب وأكنة طيبة . ومن
حش في معصرة جديدة نعيش لدى مات من العواطف
المقود تترك طابا هي في حب غبك . فإذا دخلت حبيك فقلت
خادسها
لشهادته حلمك وعامتك وأملك حتى تحصل عبيد حتى أمرها كما
لو طعة هدف برق حتى تداعى فتحوون إلى عنا نقيل
لماذا كل هذا الملل
لأننا في عصر إفلاس القيم

همة الحب التي تروحها الأعالي والروايات سقطت وأفلست . لأن المرأة
لا تصلح لأن تكون هدفاً يُطلب لذاته

المرأة طريق

نحن نحب المرأة الحميلة كطريق بوصلنا فيها بعد إلى محبة الجمال .
المرأة نافذة إلى شيء . وليست هدفاً نهائياً .

وإذا نحدماها هدفاً نهائياً كما تقول لنا الأعالي والروايات فإننا سوف نقتل
هذا الهدف بحثاً في الفراش . ولن يتبقى لنا شيء تجري وراءه .

المرأة ريت يوحد الصباح لرى على ضوءه أشياء أخرى غير المرأة . معاني
وقيماً ومثاليات نعتقها بلا ملل

وبدون مثاليات وبدون إيمان لا يمكن الحياة أن تدش

وحصارة هذا العصر سقطت . لأن ما فيها من فكر مادي أسقط
الأديان . ولم يستطع أن يقيم لها بديلاً روحياً

إنه يقول لك إنك تستطيع أن تدخل الجنة تحسب ليرة في الكاربتو .
هذه الخور العبي من اللؤلؤ المكنون لأبسات الحرير . ونرى أسهاراً من
السمرة . وأسهاراً من العسل . وزيادة على ذلك تستمتع بفرق أكروبات ،
وحرب حطك على مائدة الروليت

وفي المدرسة يعلمونك أن آدم ليس من تراب ولكن من أسلاف من
حسن القروء . وأنه سليل تطور انحدر من الحشرات وميكروبات
المستفحات

ويستقط هيبة الأديان يقيم الإنسان وحيداً بلا سند . بلا إيمان . في

سطار حدود الذي لا يأتي

كل ما يملكه حياة فانية بعدها التراب ولا شيء . وهو يتحول بهذا بدون
أن يدري إلى يأس قائم لا مخرج منه . وعطش لا ارتواء . له فهو ينقل من
هبة لا تروى إلى لذة لا تروى . لا شح . ولا نهاية

فهو قد اكتشف أن لا شيء حقيقي

لا منه نافذة ولا معنى لشيء

الكل هو كل مائيق له .

وهو ملل لا علاج له إلا بالعودة إلى فكرة الروح إلى الإيمان . بأن
الإنسان لا يموت . وأن في الدنيا قيماً خالدة . وأن هناك حقيقة خلف عالم
المهر والأوهام

حقيقة ثبت في من يبحث عنها الحواس الذي لا أحد له

الرقص للرقص

إذا كنا نأخذ موسيقى الجاز الآن من أمريكا فهي قد أحدثت في قلوبنا
مرتقياً . فهي إذن بقصائتنا ردت إلينا في عبوة جديدة
والرقص تطور كثيراً في هذه الأيام الرقصة هي رقص
من رومانسكي الحالم لدى تلافق فيه كل راقص مع رقصه وحد عن
حد . ولصدر على صدر . ونمجد على نمجد . ونسبح لأن ذلك
شابل المحمور الطلي مع التانغو والاثان في أحسن الحالات في دور إعمال
عاطفي . وفي أسوأ الحالات في دور إعمال حسي
مثل ذلك الرقص القديم كان قديماً أكثر منه حرية . وكان العود فيه
صعب في نفسه لسهولة . وكانت لرقصة دس وسية تقرب بين الذكر
والأنثى ، وأسلوباً مهذباً من أساليب العرب
أما الآن فإن الرقص تطور إلى رعشات فردية محوية ورقصة مثل رقصه
الحرك هي رقصه فردية تماماً

يرقص فيها الفرد لنفسه ولرفصن لا يمسك ذكر ثاني ولا نبي
مذكر ، وإنما كل واحد في عاهه يعنى في رده

وتتحول حركة إلى وسيلة تعبر عن الحياة لنفسه العسفة والصعود
السيكولوجية ، والتوترت للدهشة ، ووسيلة تعبر عن مختلف الصفات
المكبوتة بأسلوب برئ وفق فيه ابتكار وإبداع . ويمكن أن ترى الشاب في
الخطوة الاندماج يؤدي ما يشاء من الحركات بدون قانون سوى الموسيقى ذاتها ،
وسوى قانون النفس ، فهو بلاكم الهواء ، أو يلطم ، أو يلدب ، أو يتلوى
في شاعرية ، أو يصرب نفسه ، أو يتقدم مثل كرة من المطاط ، أو يصفق
ويصرخ ويدق الأرض احتجاجاً

وهو مغمض العينين لا يرى أحداً

وهو لا يقرب برقصته إلى أحد ، ولا يتمايل مع أحد ، وإنما هو وحده
مع كهوته الداخلي ، هي رفصة حرة وفردية ، وهي وسيلة تعبر بالنفس
والحركة عن المكونات النفسية

ومثلها كثير من الرقصات الفردية العسفة التي انتشرت في هذا العصر
وهي أشبه بمظاهرات احتجاج وعرائض شكوى أسلوبها الحركة ولعبها
موسيقى

وهذا اللون من الرقص أصل من الرقص العاطفي المصهور ، وأكثر
حرية ، وأكثر براءة من التانجو الحالم الذي كنا نراه في كباريات رمان . وهو
لون من التنعيس والتعريج الصحي عن طاقات الشباب العسفة
وهو صورة طبق الأصل من الرقصات الرغمية التي شاهدتها في العانة .

نفسها الزبوح عراة في ضوء القمر على نبات الطبول . ولا يتحاصر فيها
حل امرأة ولا امرأة برجل . وإنما كل واحد بهم وحده في عمله يعنى
ويصرخ ويبتول ويدق على صدره ويشكو إلى خالته من ظلم هذه الدنيا
بذلك اللغة الخرساء البليغة التي اسمها الحركة

والرقص الآن هو : مودرن يشترك فيه بنات وولاد ركبهم شيطون

الشباب وحس الرغبات المكبوتة

ويصرخ لمرئي مرعاه بعض شطرنج عن نفسه ويخرج من نفسه .

وتتعلق الأحرار الدينية كالحل من مخاضها

وبعد ساعة من هذه التشجيات تبدأ النفس الثائرة وتعود إلى انفرادها
وأمثالنا من الحبل الوقور المهذب الذي لم تتح له هذه الفرصة للتفريغ
عن مائه والتعبس عن عيبه الداخلي كانت تنتهي به أزماته إلى تشج
بعضي فيتشج المصراة ويؤدي إلى حانة « فولون » مرمية أو يتفحص
بأن الناحي ويؤدي به إلى حانة ذمعة أو تشج الشعب الهوائية وتؤدي
بأنه حانة

ومن هذه الرقصات العسفة هي صدمات من وماعد وقائه بلشخصه
ساره وهي أحداثاً أدوية أكثر مما هي أفرد يوميات ولتركيبي
وهي رياضة في عصر هو حق عصر لا شعور

التقدم إلى الخلف

حينما اكتشف الرجل الأوربي البخار والكهرباء - وصنع الصب
، ~~منظفات~~ ، وأصاء المدن فأحبال ظلامها نهائياً امتلاً شعوراً
بالسعادة والعظمة

وحينما وضع قدمه في أفريقيا السوداء نظر إليها نظرة السيد إلى ملايين
لعبد المتخلفين للتأخرين ، المبربرين المتوحشين . وشعر بأن عليه واجباً
لأخذ بيد هؤلاء الحيوانات إلى نور المعرفة والعلم والوصايا العشر
وبين رنوج عراة حفاة وقف المشر الأوربي في ثياب نظيفة يقول لكل
واحد

لا تسرق

ونظر كل هريان بجواره يساءل : تسرق ماذا ؟
لا أحد بملك حتى خرفة على جسده ، والطير يرح على الشجر لمن
يسطاده ، والأرض مجاناً لمن يزرعها ، والفاكهة دانية لمن يقطعها

نسرق ماذا . وماذا ؟

أسهل على الجمل أن يدخل ثقب إبرة من أن يدخل العبي جنة الله

ولكن من هو الغني ؟

الذي يملك .. الذي عنده نقود أكثر . الذي عنده سندات وعقارات أكثر .

ولكن ليس يتنا من يملك أكثر ولا من يملك أقل . ولا يعرف ملكية . ولا يعرف نقوداً . وليس يتنا من يملك سندات وعقارات هذا عين التأخر والبربرية والوحشية !

سوف يصك لكم الرجل الأوربي النقود . سوف يجعل بعضكم فقراء وبعضكم أغنياء . سوف يجعل بعضكم يملك وبعضكم لا يملك وهكذا تنشأ بينكم الأحقاد فتعرفون معنى الوصايا العشر .

ولكن ما بال الرجل الأوربي نفسه لا يعمل بالوصايا العشر ؟

لماذا يسرق خيرات العامة ويشحها في البواخر المزخرفة على الشاطئ إلى بلاده ؟ لماذا يقتل العبد بالسفرة في اللاجم ؟ لماذا يتزوج واحدة ويرزق بألف . ولماذا يكذب على نفسه وعلينا وعلى الله ؟ !

وظلت الحياة تسير في رقابة بين المتوحشين المتبربرين نخسدهم الأمراض ، وتتخالف عليهم الملاريا والحمى الصفراء ، والحيات والأفاعي ، ورصاص المستعمرين

وتولى الرجل الأوربي مهمة قتل نفسه في حربين عابيين

وتولى حصاد اللحية التي أقامها . كلما بنى هدم . وكلما أقام حطم

ولكن الأدوات في يديه ظلت تتقدم من طائرات إلى صواريخ ، ومن كهرباء إلى ذرة .

وما هو ذا اليوم قد امتلأ شعوراً بالثقة ، وقد ازداد تأكيداً أنه أصبح السيد بالفعل

سيد من ؟ ! !

سيد على الطبيعة وعبد لنفسه !

وهو يردد عبودية لهذه النفس كل يوم

تستويه البضائع الاستهلاكية في العاترينات ، وتستعده التلاجة والعدالة والعربة التويك . والريكوردر ، والترانزستور

وسيطرة البضائع الاستهلاكية والتلف الشخصي تفرض نفسها على بلد آسمالي كأمريكا كما تفرض نفسها على بلد اشتراكي كروسيا

ومن أجل مريد من التلف والبضائع الاستهلاكية لكل فرد . ومن أجل لسيطرة والتحكم في الآخرين سوف تقوم حرب ثالثة ، فلم تعد المسألة مسألة مذهب . وإنما حقيقة المسألة أن الإنسان لم يتقدم وإنما تأخر وهو كل .. يتأخر

الأدوات في يديه هي التي تقدمت وتحول هو من صانعها إلى خادمها ، ثم إلى عدوها

لكن كل هذه البضائع الاستهلاكية ليست أكثر من لعب أطفال و فائز . وكل ما أنجزه الإنسان من تقدم هو تقدم شكلي

والإنسان و أنا ، منذ أكثر من ألفي سنة ، أيام سقراط وأفلاطون

وأرسطو ، كان أكثر تقدماً . وكان يعرف طريقه الصحيح إلى التقدم
بالفعل . كان يبحث كيف يعرف نفسه ، وكيف يتخلص من عبوديتها ،
وكيف يحقق الحرية ، وكيف يحقق العدالة ، وكيف يصل إلى معرفة الله
وكان كل واحد يناقش الآخر في حرية
أما اليوم فكل واحد يطلق على الآخر الرصاص
ولا أحد يفكر كيف يعرف نفسه ، ولكن كيف يشبع هم تلك النفس
الحشمة بلا حدود .

والنفس تدفن شيئاً فشيئاً تحت ركाम البصائع الاستهلاكية ، يحمقها
طمعها اللامبال

نحن متأخر

الأدوات في أيدينا تنمو في القوة بأطراف حاصي كما تنمو الأموال تلقائياً
في البنوك

ولكن التقدم ليس أن تنمو الأدوات ، وإنما أن ينمو الإنسان
ليس أن يسيطر الإنسان على الآخرين ، وإنما أن يسيطر على نفسه ،
على غصب

ليس أن يمتلك الإنسان القوة ، بل أن يمتلك الرحمة
ليس أن يفرض الشرق مذهبه على الغرب ، ولا أن يفرض الغرب
مذهبه على الشرق ، وإنما أن ترجب الصدور ليقول كل واحد كلمته .
صحيح أننا الآن نركب صواريخ وسير بسرعة ، ولكن إلى وراء . وإلى
نحت ، وإلى خلف ، وإلى دغل كثيف يعود فيه حيوانات أكثر اقتراساً من

كل الحيوانات . حيوانات محالها ذرية وأنيابها نووية . صوغ اختل فيها
التوازن فأصبحت لها أبدان هائلة ، وقلوب صئيلة ، وأرواح هريفة
لحسن البشرى الآن هو الديناصور الحديد الذي سوف ينقرص
واقراء التاريخ لتعرفوا كيف كان على الأرض منذ ملايين السنين حيوان
هائل ضخم كالجلجل ، يحكم جميع الحيوانات ، اسمه الديناصور ، ثم
انقرض وهلك . والسبب أنه كان قوياً جداً ومضغلاً ..

من أين تتبع السعادة

مد ألف سنة كان السفر إلى اليمن على الأقدام يحتاج إلى عبء يحمل
للسافر خيمته وزادته ورواده وزكاته الثمر والطح والخبز المكسر ويتوكل
على الله

وبين القبائل والنجال والوهاد والأعرش يطل عليه الموت من باب
ذلك جوعان أو قاطع طريق مريض أو حرّ لاصح يقضم لظهره أو برد
فاحس يبلع الطعام فإذا وصل سالماً فهو قد ولد من جديد . وهي المرحلة
التي لا تدرك فرجة

ومعجزة عن ربهها . لكن تنازع على الصلوك إلا في الخيول يطعمه
كان لغرسه غير السارة في تختصر الأعوام في شهور ، وكانت هذه هي
ساعة ليري ما

وعرف بعض الشعراء شغل من هو . لا يرى هذا البحر
تقلع المسافر فيصيح بأفهامه وقد أدرك أنه أسلم نفسه إلى غير لا يعرف

لرحمة الله وحصل إلى تر لاهب دقة به حصوله ودم مع . وسنتبه
لأحضان . وسندله شكر من فرحة به حصول

ما اليوم فحين قطع مسافة بين هذه وس . في ساعات . فحين
وشعر طوبى وقت الليل وصحار وسطه . وسطر في ساعة . حتى .
وصدق ما بين يدى . وسب وسب لاهب تاجر . فحين ساعة

وبركب الطائرة العاتية لصل إلى يد في دقائق وسكر من الشكر
لأن الصواب والمواصف آخرت وصولنا عشر دقائق
وحينا نسير عدا بالصواريخ إلى المربع سوف يكون . من مالا وعجلا
وسنقوم . ماهذه الصواريخ اللكم " ألا يعرفون في مصلحة الصواريخ قيمة
لوقت "

وسوف تتضاعف قيمة الوقت بالمثل
ستكون الساعة كافية للدوران حول العالم . وسكون شهر مهة عصب
لحولة في المجموعة الشمسية

وسوف تزداد الإمكانيات ، ولكن سوف تتضاءل المعاد
كم ازدادت الإمكانيات ازداد الضم
وكلها ازدادت السرعة ازدادت المعلة
وكلها ازداد الزحف ازدادت الشكوى
نما مثل حكاية العبي الذي يرداد طسعا كلما ازداد ثرا ،
وهذا شأن المكاسب المادية كلما ازدادت ردد الاقفا
منها ، وبالتالي ازدادت التماسه

أن سعادة موطئها القلب وليس الحب . ولا غيره في تروديد
لإمكانيات المادية

سعدده مع من يصحب ومن علاقة لاسان نفسه وعلاقته بالله وهي
صنفا شعور ديني وليك شعور مادي
وهي تنبع من إحساس الإنسان بأنه ليس وحده وأن الله معه ، وأن
عناية تخطه والإلهام الخير يسعه . وأنه يقوم بكل واجباته
ولذا يمكن أن يتنحر مليونير يملك باخرة وطائرة وعدة ملاين من
الدولارات في حين تجد الراهب الذي يعيش على الكفاف يرضى وجهه
سك دحبه لا حد له . وسارع في عدة لأخرين في محبة وسعادة .
لأنه يؤمن بأن المحبة معنى وحكمة حلل عث . وإنما خلقها العباد
ح .

هل يسير العالم إلى دغارة ؟

لم يواحم دريس يهودى ألماني ٣٦ سنة صاحب مجلة وسابكت باون
سابتويج في هامبورج ثل حراً سياسياً جديداً سماه «حرب الجنس»
وشعار هذا الحرب هو المطالبة بالحرية الجنسية للجميع وتدريب العماليه
حسنة للأولاد والثلاث عملياً وعلى الطبيعة من سن تسعة إلى ثمانية عشر
! روح المشاعى (وهو أن يتزوج جماعة من الرجال بجماعة من النساء
وشدلول الروحانيات فيها سهم) وبساعة روح الرجل الشاذ بالرجل السليم
وروح امرأة لشاذة بمرأة شاذة والطفرى حياته لروحته عنى بها لأمر
العدوى والخصمى والمثول وديسور الحرب بها فى جعل جنوداً
لحمل والإحساس خصوصاً مشدوعة بوضع فى عداقة جنوس وبيع مع
لسكر وبرت وشاى وان يكون محلات كثيرة هذه شأنها شأن حرب
لدى واخلل سياسى لأمره عام فى نشر حرب هى «حرب ضد
الحرب» فتدفع الشعوب بعضها على بعض يبتلى حرب شعب ضد

يد الله ..

هل فكرت مرة في نفسك ؟

في جسمك وكيف يعمل ؟

إن علوم التشريح والفسولوجيا فتحت أعيننا على عجائب وملهفات

عرف أمامها العقل مدحولا

علم الآن بالحساب والأرقام أن الرئتين فيها من وسائل سبعة لدم

وتنويره سبعة أصعاف الحاجة . أي أن الله وهبنا منذ الميلاد سبعة أصعاف

مخرج إليه من النسيج الشعري

ومثل في الكليتين الحياطين فانص من الحاجة سبعة أصعاف اللازم

حفظ حية

وحد هذا الكرم والسجاء أيضا في سيج مثل الكبد وعصلات القلب

فكرت الدم خمر ، وترته سبعة

ومن حيوات النوبة قلقت . في المرة الواحدة أكثر من مائة مليون

حيوان متو - أى ما يكتفى لإشباع شعب كامل . . . ومن هذه المائة مليوناً
يتنحب واحد هو أقواها . وهو الذى يصل إلى ميص الأثرى قبل زملائه .
فيكون تلقيح البويضة وإنتاج الوليد من نصيبه

هنا شيء أكثر من السخاء والكرم

ها يد الخالق وحكته ومحبته مبسوطة على آخرها

ويقول لنا التشريح أيضاً إن العصب البصرى فيه أكثر من مليون حط
عصى تثابت كلها لتصنع شبكية هي قاع العين حيث تقع الصورة ويتم
التقاطها في دقة فائقة . وحيث يرى في العتمة . وأحياناً في الظلام . ويميز
بين درجات اللون الواحد وبين أحلاطه ما يذهل

أما قدرة الأذن على التمييز بين درجات الصوت وروعياته فمعجزة تفوق
معجزة الإبصار فالألم قد تعمر عن تمييز وجه طفلها الصائح في الزحام
ولكنها تستطيع أن تميز صوت بكائه من ألف صوت

بل إن الأذن تستطيع أن ترسم صورة كاملة لشخصية من صوته
ووجهه وصوته

بل هي تستطيع أن تسمع العيب ونصحه إلى الموانع التي تعبر إليها من
عالم الجهول

وقد ألقى الأمر إلى الأنبياء مممّا كما عرف

فإذا وصلت إلى المخ فمحس أمام خارقة الخوارق . . . مهاها مجمع
خطوط عصبية أشبه بسويتش هائل يلتقي فيه أكثر من أربعين ألف مليون
خط عصى كنه تعمل معاً وفي وقت واحد . في تلقى الرسائل وتحللها

والرد عليها

في كل لحظة يصل إلى المخ شلال من الإحساسات من الجلد .
والأحشاء . والعين . والأذن . والأنف . واللسان . والعضلات .
والعدد . ويخرج من المخ في ذات اللحظة طوفان من ردود العمل في
كمالات عصبية توصل كل رسالة إلى مكانها

جميع العضلات تبعث إلى المخ في ذات اللحظة تصصيل غاية في
دقة . كما يطر عليها من توتر وخصائص وانحاء . وعلى اسح أن يرد في ذات
اللمحة بالتعليق المطلوبة للحضور على أى وضع يريد . وهكذا يستطيع
أن يقف على رأسنا . أو تمشي على أيدينا . أو نخط نوازينا على قدم
واحدة . دون أن تقع .

وهكذا نجد أن عملية حفظ التوازن هي عملية معقدة من آلاف
الصواط . كل عضلة لها مخ إلكترونى صغير ومركز تنظيم في الدماغ
والمراكز العديدة لها مجمع ترابط ينظمها في الدماغ . والمراكز العديدة لها
مجمع ترابط ينظمها جميعاً . ثم يخضع كل هذا للإرادة والاختيار

فإذا عرفنا أن فرق الملح شيئاً أعظم هو العقل . وأن المخ ليس إلا
لحاسب الآلى من عملية شديدة العوض . وأن العقل هو السيد . . . هو
الذى يأمر . وهو الذى يتكلم من وراء هذا السويتش العجيب فمحس في
لهاية أمام معجزة أكبر .

ذلك العقل الذى حاربنا به الميكروب . وروضنا الأسد . واصطد
الدب . وأنحصنا وحوش الغاب

ذلك العقل الذي متينا به الأهرام والسدود ، ونقلنا الحبال من مكانها .
وهدمنا إمبراطوريات وأقنا إمبراطوريات ... وأخيراً صعدنا إلى القمر ،
وسبحنا إلى النجوم .

ها نحن أولاء كلما اكتشفنا آية من آيات كرم الخالق قادما تأمل هذه
الكرم إلى كرم أكبر وعطاء أكبر
ومن وراء العقل يفودنا التأمل إلى الروح ، سر الاسرار ، ودروة المعطاء
الرحماني

وهنا يعجز القلم ويسكت الفكر حياء ، أمام بركة لا يملك الخيال أن
يحيط بها . إذ يصورها الخالق بأنها قبض منه فيقول عن خلق آدم (فإذا
نصحتُ فيه من روعي فقضوا له ساحطين) . فهي نور من بوره ... تعاني
وبارك في سماواته ، الذي خلقنا باسمه الكريم الوهاب ، ونهايت عطائه
نناهت ، وما استطاع فلم أن يحيط بكرمه أو يحصر أفعاله

بيروت ذات الستالة ألف وجه

بيروت ، المرأة اللعوب ، مستحيل أن تصدر عليها حكماً شاملاً
إنها يمكن أن تهبط بك السلام الخلونية إلى حلب الليل وحانات
سريب تيز ، ولكنها أيضاً تصعد بك قم فيروز والرحباني
وقد تتنافس في بيروت مجلستان على الصور العارية فكرة عادية لرفع

ولكن بيروت نفاحتك نفس الوقت ممحقة أخرى على علامها صورة
سورة رحل عجور وفور مثل نوميك الحكيم (فكره لا يمكن أن تصدر عن
عة في رفع التوزيع أو اجتذاب مراهق جديد إلى جمهرة القراء)
وفي بيروت شوشو يمثل على طريقة ما قبل الكسار . وفرقة أبو ديس تمثل
على طريقة ما بعد الكوميدي فرسير

وفي بيروت تاجر يسمك بضاعة تالعة بحر مصاعف
وفي بيروت « أبو الشام » الطيب القلب الوديع الشهم الذي مازال يلبس

السروال والزعبوط ، ويرزع الصبيعة ، ويبعث الصحاح الفاخر بسمر الزمان
وفي بيروت من يحارب العروبة عناً ويتكلم الفرنسية ويقول إن لبنان تن
خريطة أوربا

وفي بيروت من يستشهد في سيل عروته وعروبة لبنان
وفي بيروت من يصحك إذا كلمته عن العدالة الاجتماعية ويعتبرها فك
طريفة

وفي بيروت شبة حديدة من طلبة الجامعات ، يطالبون بالنسب
والتصنيع ، وزراعة الأراضي المهملة ، وتشجيع الأيدى العاطلة ، وتوجه
رأس المال إلى المشاريع الاجتماعية الناصة بدلاً من تركه ليبنى العمارات عن
أرصعة الشارليري في باريس ، ويتسرب في بالوعة المعامرين والمغامرين
والمستعدين

وفي بيروت من تتقدم للمتج والمهرج وصاحب الحريضة لتدرب في
شفقهم الخاصة على أول دروس التمثيل والشهرة وصور العلاف والقبلاط
محمومة

وفي بيروت العفراء التي يحمر وجهها حملاً وتسحب يدها إذا عانت
أناملك وكأنا لدغها ثعسان

وفي بيروت الزوج الذي يعض فيه عن زوجته التي تلدور في حب
لرقص مع صديق ، الخلد ع الخلد ، والساق لصق الساق . وسعد
نهمس وتلثم أطراف الآذان

وفي بيروت الأخ الذي يقتل أخيه غلاماً للعار ، لأنه ضبطها قـ .

لحاره من الشباك ، وقد يكون الاثنان من سكان حي واحد لا تريد المسافة
بينها على محطة أتوبيس

ويكن بين كل واحد وآخر في بيروت نوحه عصور وأحباب وحصادات ،
وكـ من سكان قارتي مختلفين وليس من سكان شقتين متلاصقتين في
طاق واحد .

في بيروت نمد عادات البداوة وأحلاق السواحل ، وبراءة سكان الجبل
وانحلال سكان المدن ، وغلفة الريف ورقة الحضر ، وقسوة الرأسمالية
وأحلام المثالية

وفي بيروت تسمع الشعر والمندرس .

وترى الطربوش والميني جوب
وترى ربون الأسطوانات الذي يبحث عن أسطوانات الخنافس وإلى
حواره من يبحث عن أسطوانات الشيخ رعت .

وكل شيء صواب في بيروت وكل شيء خطأ
وكل شيء ممكن وكل شيء مستحيل .

وأنت حر . وليست عنلك ذرة حرية في نفس الوقت (وبدون ليرات
ت مسحون في صندوقك وإذا لم يكن معك آخر الصندوق فأت مسحون على
الرصيف)

وحق رصيف المورس شو يحتاج إلى ليرات .
وتسألني بعد ذلك حكى على بيروت

لي عليها ستائة ألف حكم بعدد الستائة ألف ساكن الذين يسكنونها .
لكل واحد حكم خاص به
فكل واحد مدينة في ذاته ، ولو أن اسم كل هذه المدن بيروت .
بيروت الغانية ذات الستائة ألف وجه

السلطان الحقيق

قل لي فيم تفكر أقل لك من أنت
هل أنت مشغول بجمع المال وامتلاك العقارات وتكديس الأسهم
والسندات ؟ أم مشغول بالتعلق على المناصب وجمع السلطات والتحرك في
مركب من الخدم والحشم والسكرتيرات ؟ أم أن كل همك المحرم وموائد المنع
وبدت الحراس وكل عانتك أن تكون لك القوة والبطوة والعبي
والمرات

إذا كان هذا همك فأنت مملوك وعبد
مملوك لأطباعك وشهواتك ، وعبد لرغباتك التي لا شبع لها ولا نهاية
فالمعنى الوحيد للسادة هو أن تكون سيداً على نفسك أولاً قبل أن تحاول
، تسود غيرك أن تكون مكباً على بمكة نفسك أن تتحرر من أغلال
طمعك وتقض على زمام شهوتك
وتفانص على زمام شهوته ، التحرر من طمعه وبرواته وأهواته لا يكون

خياله مستعمرة يحطها الحرم والكأس والطاس ، والقدادين والأطير
والعمارات ، والمناصب والسكرتيرات .

الإنسان الحقيقي لا يفكر في الدنيا التي يرتقى عليها طغمة الناس
وهو لا يمكن أن يصبح سيداً بأن يكون مملوكاً ، ولا يبلغ سيادة عن
طريق عبودية . ولا ينحني كما ينحني الدماء ويسيل لعابه أمام لقمة أو ساق
عريان أو منصب شاغر . فهذه سكة التارل لا سكة الطالع
وهؤلاء سكان البدروم في عمارة الإنسانية لا سكان الأدوار العليا
وهم سكان البدروم حق ولو كانت أسماؤهم بشوات وبكوات . حق
ولو كانت ألقابهم ، أصحاب العزة والسعادة

فالعزة الحقيقية هي عزة العس من التلذذ والطلب
ويمكن أن تكون رجلاً بسيطاً ، لا بك ، ولا ياشا ، ولا صاحب
شأن ، ولكن مع ذلك سيداً حقيقياً . لك عزة الموك وحلال السلاطين .
لأنك استطعت أن تسود مملكة نفسك .

وساعتها سوف يعطيك الله السلطان على الناس . ويمنحك صولجان الحب
على كل القلوب

انظر إلى غاندى العريان . البسيط . كم بلغ سلطانه ؟
كان يهدد بالصوم فيجتمع مجلس الصوم البريطاني من الخوف وكان
قبة رسمية ستقع على لندن . وكان يجمع أربع مائة مليون هندي على كلمة
يقولها . وكأنها السحر .

هذا هو السلطان الحقيقي .

هذا هو الملك الحقيقي الذي لا يزول .

الحرم والقصور والكنوز والثروات والعمارات مصيرها إلى زوال
لن تأخذها معك إلى تابوتك . سوف تنتقل إلى الورقة . ثم إلى ورقة
آخري ، ثم إلى ورقة آخري ، ثم تصبح خرائب مع الزمن
أما عمة الملايين سوف تصاحبك في تابوتك وتظل علماً على اسمك
مدي الدهر كما تنوح الذكرى عطرة تصوع بالشدا كلما جاء اسم عابدي
على الألسن

الغنى الحقيقي أن تستعني
والمملكة الحقيقية ألا يملكك أحد ، وألا تستولي عليك رعة ، وألا
تسوفك غزوة

والسلطة الحقيقية أن تكس قيراط عمة في دوة انقلوب كل يوم
تذكر أن الدين يملكون الأرض تملكهم الأرض والدين يملكون
الملايين ، نسحرهم الملايين ، ثم نحمل منهم عبيداً لكثيرها ، ثم نقلهم
بالضغط والذبيحة والقلق . ثم لا يأخذون منهم مليماً
صديق هؤلاء هم الفقراء حقاً

لغز الرقم ٧

اليهود يقتضون اليوم السابع من الأسبوع (السبت) ويعملون منه يوم
راحة . والدة الساعة ويسمونها من السبت . وكذلك ٧×٧ أى لعدم
التاسع والأربعون ويسمونه عام العيد
ونقول لنا التوراة إن الله خلق العالم في ستة أيام ثم استراح في اليوم

سابع
رو الإنجيل يقول لنا يوحنا اللاهوتي في سفر الرؤيا إن الله يوم القيامة
يفتح كتاب الأقدار ، وبعض الأختام السبعة ، فيفتح سبعة من الملائكة في
سعة أبواب وتحدث سبع كوارث تنهى بها الدنيا
ويحدثنا القرآن عن سبع سماوات . وسبع أبواب للجحيم ، وسبع ليالٍ
عجاف مرت بها مصر أيام بؤة يوسف ، وسبع ليالٍ سخرت فيها لرياح
لمهلكه على قوم عاد ، وسبعين رجلاً جمعهم موسى لميقاته مع الله . وسلسلة
في جهنم طوله سبعون درعاً . ويقول للمسيح الكريم (وقد أتيتك سعاداً من

لثاني والفرآن العظيم

ويقول إن الله خلق العالم في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم

السابع .

بإدراكنا الكتب المقدسة حاشاً وجتاً إلى العلم فإن الله يقول لنا ما هو أعجب فالور يتألف من سبعة ألوان هي ألوان الطيف ، من الأحمر إلى البنفسجي ثم يأتي بعد ذلك سبعة ألوان غير منظورة من تحت الأحمر إلى فوق البنفسجي ، وهكذا في متتاليات سباعية

والموسيقى يتألف منها من سبع نغمات : صول ، لا ، سي ، دو ، ري ، مي ، فا ... ثم يأتي النغمة الثامنة فتكون جواباً للأولى ، ويعود فيرتفع بنا السلم سبع نغمات أخرى ، وهكذا سبع نغمات صافات و في دارة الأيديروحين داخل قلب الشمس يقترن الإلكترون خارجاً من الذرة في سبع قممات لتكون له سبعة مدارات تقابل سبعة مستويات للطاقة ، في كل مستوى يث حزمة من الطاقة ، هي طيف من أطراف الضوء المرئي

والحسين في علم أمه لا يكتمل عمه إلا في الشهر السابع ، وإذا ولد قبل ذلك لا يعيش .

وقد توارثنا الاحمال : يسوع ، المولود

ثم نحن فسنأ أيامنا إلى أسابيع ، نجد ذلك في جميع الأمم دون أن يكون بينها اتفاق

ونحن نجد رقم ٧٠ رقماً لربنا لا يقبل القسمة ، وليس له جفر

ربيعي ، ولا يقبل التحليل الحسابي . فهو في ذاته وحدة حسية

ونجد مستعملاً في جميع طلائع السحر والأحجية والحلم وفي

التسايع ، وفي قراءة الأوراد

ونجد للإنسان سبع حواس : حاسة السمع ، والبصر ، الشم ، والنفس ، والذوق ، وحاسة إدراك الزمن ، وحاسة إدراك اللمع في المكان

ونجد فقرات الرقعة سباعية هي كذلك في القنطرة وهي كذلك في الرقعة ، وهي كذلك في الإنسان والحوت والحفاش ، وبالرغم من تفاوت طول الرقعة بين أقصى الطول في الزرافة وأدنى القصر في القند

هل كل هذه مصادقات

وإذا صححت مصادقة واحدة فكيف يجوز أن تجتمع كل هذه

لمصادقات على نفس الرقم

يجب أن نعترف أنه رقم له دلالة ، وأنه رقم مهم وجوهري بنا ،

مكمل الكون وفي تكوين الإنسان

وأنه لمرشيد التفكير والتأمل

فرويد الرجل المريض

ما أكثر ما يبلو سطح البحر هادئاً ناعماً كبساط من حرير يوحى بالسلام
والاستقرار والأمان

وما أكثر ما يخفى ذلك المظهر الهادئ الخادع صراع الموت والحياة
وحشريات الاحضرار في دناخله ، حيث في العمق تسرح الحيتان وأسماك
نفرس ولشعابين والأخطبوطات يأكل بعضها بعضاً ، ويطارد بعضها
بعضاً في سمار لا ينتهى

وكذلك يبدو وجهك في المرأة هادئاً وديماً صافياً ، وفي داخل نفسك
صطرع العيلان ، وتشتعل الرغبات ، وتتأجج الغرائز وتضطرم الأحقاد
ولكن أنت أيضاً كالبحر إذا تجاوزت الأعماق التي تصطرع فيها الحيتان
وصلت إلى سكون القاع حيث الأصداف والآلئ والمرجان . وكذلك
هيك إذا تجاوزت فيها منطقة الغرائز وصلت إلى منطقة الروح ، حيث
بروف السكينة وتلألأ ضياء الحكمة ، وتتفجر المحبة صافية من بين يدي

الخالق الرحمتين

ويقول له الخالق إنه قريب قريب جداً أقرب إلينا من حل
الوريد . أقرب إلينا من الدم في شرايينه فهو على عتبة روح كل منا .

ويسكر هرويد هـد الكلام عن الروح

ويسكر أن في العصر منطقة روحية تعيش فيها السكينة ونشر الحكمة
والحكمة نورها . وهو لا يعترف إلا بالأعماق السوداء الحيوانية التي تصطرع
في عيالات العرائر ويفرض فيه سلطان الشهوة على كل شيء .

والذي مناع ما يعزى في أوساط علم العصر في أوروبا والغرب يجد أن هم
هرويد قد عرب تماماً من أفق علم العصر . ولم يعد أحد يتكلم عن نظريته

الناشئة في الحاضر الخبيث

ومع ذلك ما رلنا نجد هرويد نفس الحالة القديمة في هوس شباب ، ربما
يقص أو كس في مطالعة ومناقشة ، وربما لأن نظريته في حوالم الحسية
تعد استجابة عند الشباب لمراهق أكثر من النظريات الأخرى الأكثر صفاً
وتجربداً .

ولا شك أن القول بأن الإنسان يدور في تلك حول عريته الحسية هو
قول مريح جداً بالنسبة للشباب في مرحلة المراهقة ، كل هرموناته وحواسه
تدفعه دفعا إلى التفكير في منطقة التناسلية من جسده

ولكن هذا الشخص ذاته سوف يغير رأيه في هرويد وفي نفسه حينما يلمح
أن روحه روحته وتصبح اهتماماته وتنطلق عواطفه وأفكاره خارج إطار عرائره .
لتخلق في آفاق أوسع وأرحب . وبعد معه يفكر ويتصرف بطريقة غير

حسية فيقاتل ويموت من أجل مبدأ . ولا يفعل ذلك أبداً من أجل امرأة
ويجسم ويفلق من أجل تلك الأفكار والمبادئ ، ولا يجسم أبداً بالأنداء واليهود
وحبيبات

وأكثر مظهر على صحة النظرية المروبية هي الطريقة التي استعملها
هرويد . فهو باعتباره قد جمعها من أهواء مريضات هستيريا المترددات على
عيادته ومن واقع دفتر أحوال حفة قبلية من صحايا الفلق والأعصاب
والماليحوليا والنورمستابا .

ومن هذه الحصة القليلة المربصة حرج علينا باستدلالات حاول أن
نعممها على الأسوياء الأصحاء . ويحمل بها مبع سلوك الإنسانية كلها . وهو
مريب غير علمي

والقول بأنه كلما شاهد أحداً في الحلم حفرة فإنه يعني بذلك المضمون
تاسلي لامرأة . وكلما أمسك بقم في الحلم فهو إنما يمسك بمصوئه التناسلي ،
مجرد أن هذه التفسيرات انطلقت على مريضة بالهستيريا . وهذه هي
لداعة بعينها

والقول بأن الطيران في الحلم رمز لمراوطة العملية الجنسية هرد تدعى هذه
الصورة في ذهن مريضة بالماليحوليا . هي سخافة أخرى .

ولماذا لا يكون الطيران رمزاً للتطلع إلى الأعلى ؟ لماذا لا يكون
رمزاً للتحرر من قيد الجسد ؟ لماذا لا يكون رغبة في التحليق بالفعل كما
سداعى في أدهابا بحس الأصحاء

وهرويد يحمي لأكثر من ذلك فيقول إن هوية جمع طوائع البريد ماهي

لاحق في مؤتمرات لندن . مدلا من وجه الخيوش للحرب والقتل

ومحنة المر يواحم دريس تبيع مديون نسحة

وعند ثلاثة آلاف ألماني وألمانية يدفع كل واحد منهم عشرة ماركات

شهر كد شهرياً ورسم ولاء ورضاهم لهذا الحرب

وسكرتيرة المر يواحم فتاة جميلة تجلس في المكتب عارية ، وتستقل

رور عارية على الدوام

وحينما أقيمت على المحلة قصة دعارة ذهب المر يواحم إلى المحكمة

محمولا على أكتاف ست فتيات عاريات الصدور

وإذا تركنا المر يواحم وذهبنا إلى مهرجان كان السينمائي الأخير فإننا سوف

جد الأخبار التي خرجت من المهرجان تقول إن هناك موجة من الأفلام

الحسية الإباحية تفرق كل شيء

أحد الأفلام التي عرضت خارج المسابقة برقص الممثلون عراة .

في هذه الحركات حسية حليلة . ثم نرى البطلة ترقد عارية في معارة .

وأمامها على مكان يشبه المذبح يُقتل حنزير وتترع أحشاؤه لتلق على

حسده . ثم نرى الممثلين يتجمعون حول المذبح ويبولون

في صدر آخر يرى امرأة تصعد إلى المنزلة لتأخذ مكانها في مواجهة

جمل . ثم نرى حديق في الرجل وقد مسح عياله فتصوّر نفسها في أحضانها

وتمر بعد ساعة يرى حديق تصور نفسها عارية في جميع الأوضاع

يمكنه . ثم نرى حديق في حديق وتترى لمراه ويشمها الرجل وقد لاحظ

كذلك حديق . ثم نرى حديق في حديق وتترى لمراه ويشمها الرجل وقد لاحظ

تقف وتشكوه لرجل البوليس فيقتض عليه

ثم عشرات الأفلام تصور اللواط والسحاق . وتعرض قصص ساء

يمارسن الجنس مع حيوانات .

وفي فيلم «أعاز الجسد» نجد عملاق السينما اليوغوسلافية

وماكافجيف « يعرض لنا فيلماً سياسياً يقول فيه إن الكبت الجنسي هو

المثول عن العاشية ، والتأزبة ، وعن القهر السياسي ، والعبث ، وعن

الشخصيات السادية أمثال هتلر .. وإن حياة بلا مجموعات هي الحل الوحيد

لتحقيق السلام

وبرغم هذه الموجة التجارية من المثول الجنسي المايط فقد لوحظ أن

مبيعات هذا اللون من الأفلام الإباحية قد انخفض بمقدار ٤٥ ٪ عما سجله

الإنتاج نفسه في العام السابق

واتجاه السينما إلى العري والجنس ظاهرة مدحوظة ومطرودة منذ

سنوات

والمتجرون يتعاطلون في إقصاء هذا الطابع الجنسي داخل غلالة من

الأفكار والقيم .. فنجد فيلماً مثل «هروشيا حبيبى» يدعو إلى السلام

ويهاجم الحرب . وكل الفيلم يدور على شكل حوار بين امرأة عارية ورجل

عار في الفراش

والمخرج له الحق أن يسأل :

أما كان يمكن أن ندعو إلى السلام ونهاجم الحروب والقنابل الذرية كما

إلا نعباً باطناً لرغبه طفلة هي هواة الطفل لقص الشرح ليحتفظ بالبرار
داخله تلهذاً واستمتاعاً

وليت طوايح البريد إلا البديل الرمزي للبراز ، وجمع الطوايح هي
اللعبة الجديدة التي يزوالها العقل الباطن بدلاً من قبض الشرح
وسحافة الاستحاج وسحافة التعميم واضحة .

ويعرف كيف وصف فرويد تلهذا الرضيع بعلمة الثدي بأنه تلدد
جسي ، مع أن هذا النوع من التلهذا يستحيل الشعور به إلا بعد البلوغ
وهي حقيقة فيسولوجية أولية

ولكن فرويد لم يبن نظريته على الحقائق ، وإنما بناها على الاعتشاف
والتخمين

وإلى القراء من هواة فرويد ممن صلخوا معه أن المستعربا والمحنون
والعصاب أسبابا الكبت الجنسي أقول : لماذا في بلد مثل السويد حيث
لا كبت جنسي ، ولا وارع ديني ، وحيث المشكلة بأسرها محلولة ، وانتمه
الجنسية مباحة متاحة بمارسها الكل بلا حرج . لماذا تقول لنا الإحصائيات
الرسمية إنه في ذلك البلد لم يبد أحد أعلى سنة للجنس والاتحار في العالم
وأين كلام فرويد من كلام الإحصائيات الدامغة

إد إصرار فرويد على رد كل نشاط إلى أصل جنسي هو في ذاته شهادة
على نفسه . الفن في نظره تسميم بالطاقة الجنسية . وتنزل في الأنتي بالشعر
والموسيقى . حتى الدين في نظره عبارة عن اعتقاد للأب (الذي يرغب العقل
الباطن في قتله والخلاص منه للانفراد بعشق الأم) . ومن ثم يكون الدين

عتباراً للأب الأرمني . بتقديم فروض العبادة لأب بديل في السماء
كل ما هو مستطيل في الحلم فهو عضو الرجل
وكل ما هو مستدير فهو عضو الأنثى .

وكل حركة في الحلم هي رمز للعملية الجنسية . اجري ، المشي ،
التلقي ، السباحة ، ركوب البسكليت ، القفز ، الطيران .. كلها رموز
لعملية الحب

هذا التعميم والتبسط الساذج لا يمكن أن يكون مقبولا من عقل
علمي ، ولا يمكن أن يقول به إلا عقل مريض .

وهو رد الفعل الطبيعي من العقبة اليهودية المصطنعة في محاولتها لإلقاء
مذدورات على وجه الإساءة كلها . وتصوير الدنيا في صورة جلالية فرود
لقد كان فرويد مريضاً ، شأنه شأن مرضاه تماماً .

والقصة التي رواها زملاؤه عن علاقته بزوجه ، وكيف أنه لم يكن
قربها ، وكان يعيش معها في حالة تظهر مسيحي رهباني تؤكد ذلك .
أما كلام الفرويديين المنحسمين عن مجاح التحليل الفرويدي في علاج
لمرضى فإنه لا يقدم حجة . فالتحليل بأسلوب إدلر يحج في علاج نفس
المرضى والتحليل بأسلوب بويج ، يحج في علاج نفس المرضى وهي
مكنة أنه مما كانوا يقولونه لنا في كلية الطب عن مرض الإهلورا الذي يشي
بالأدوية في أسبوع ، ويشفي بدون أدوية في سبعة أيام .

وسر الكثرة أن مريض النفس يشفي بمجرد الإقصاء والإفشاء والتعاطف
الحميم مع أي إنسان على أي مذهب ، وعلى أي مذهب لأن سر الشفاء هو

في مجرد الإحساس بالصدقة والثقة والتعارف الحميم والاحترام الذي يفتمده
المريض في بيته

ولا دخل للهديان القرويدي في السماء

وللدبر يتصورون مع هرويد أن الشاعر الدينية مصدرها الكت نفوس
إن الشعور الديني لم ينتظر الكت ليولد. وإياه ولد منذ حياة العابة ، وعند
اشاعة البدائية التي لم تكن فيها حرمان ولم يكن فيها كبت . لأنه إحساس
المعرة بأن هناك خالقاً وصانعاً وموجهاً لكل شيء .

والفطرة كانت دائماً للوشر الذي لا يكلف ، والذي كان يشير إلى
الحقيقة بأصح ثابتة أحياناً ، مرتجفة أحياناً

قد هتز البدل التي تشير فيحتط على العقل فكرة الدين بالأسطورة .
والحقيقة بالحرافة ، فيجد الشمس وينسج خالقها ، ويعد الرمز وينسج
المرمور له . ولكنه يصل في النهاية إلى الطريق السليم بعد رحلة البحث
والتحبط ، ويضع يده على الحق الذي لا ريب فيه .

والطب يبدأ على صورة تعاويد وأساطير .

وتاريخ الطب القديم هو الحرافة بعينها

ومع ذلك لم يقل أحد بأن علياً أن يرفض الطب الحديث لمجرد أنه بدأ

على تلك الصورة الدائبة

وبالمثل لا يمكن أحد أن يرفض الدين لمجرد أنه خالطه الأساطير

والتخريف

إن الحقيقة لا يمكن أن تكشف دفعة واحدة . وإنما خطوة خطوة ،

تستضي من الأساطير والألغاز والأحاجي .

وإبراهيم النبي بدأ بالاعتقاد أن القمر هو الله ، فلما غروب قال
إن الشمس هي الله فلما أظلمت قال إن لا أحب الآفيس لا يمكن أن تكون
تلك هذه الطواهر التي تأمل هي الله ، بل هي مجرد طواهر مخلوقة . والله الحق
هو خالقها جميعاً

ولقد مر بنفس مراحل اكتشاف الحقيقة بادئاً بالوثنية حتى انتهى إلى

توحيد

وهكذا يرى أن تجميع الأدب لكل ما حاطه من أساطير لا يمكن أن يكون
مطمناً على الدين الحق ، وإنما هو رحلة لعقل في مسراه ومراحله نحو إدراك
حقيقة وهي رحلة شائكة يتخبط فيها العقل ويتوه الوجدان وتسمى
لاقدام ويصل المسافر ويصطدم بالعديد من الأرقه مسدودة من أن يتلنى
ن الطريق المستقيم ودور الأسب . أنهم احتضروا في الطريق وقدموا لنا حقيقة
كثيرا دفعة واحدة كما حدهتهم وحجاً وهذا هو الفصل الإلهي لدى معظم من
التصياح في شعاب عقلا المصل

وما كلام هرويد إلا رفاق من تلك الأرقه المسدودة التي يتوه فيها العقل
ويصل الوجدان ، ويتكسب الأسوياء عائلتين إلى مراهقتهم الأولى .

حينما تعجز الكلمات

الذى جرب أن يصطحب طفله الصغير في نزهة لاشك قد عرف هذه
الحيرة التقليدية التي يقع فيها كل أب حينما يسأله ابنه عن الشجرة التي تقف
على باب الحديقة .. ما هي ؟ .. فيقول الأب : هي شجرة .. فيأمر
الطفل وما الشجرة ؟ فيقول الأب إنها نبات

- وما النبات يا بابا ؟
- ما يثبت إلى فروع وأوراق وجذور
- وما الجذور يا بابا ؟
- هي شيء كالأرجل للنبات
- وما حاجة الشجرة إلى أرجل يا بابا ؟ وهل الشجرة تمشي ؟
- إنها تحتاج إلى الأرجل لتقف طول الوقت .
- ولماذا تقف الشجرة طول الوقت يا بابا ، لماذا لا تقعد وتنام مثلاً ؟
- هي تنام واقفة

- وهل الشجرة صاحبة الآن أو نائمة !

وبها يفكر الأب في مخرج من المأرق يفاجئه الطفل بسؤال آخر أكثر تعجيراً

- ولماذا سموا الشجرة شجرة باسماء ؟

ويسقط في يد الأب تماماً ولا يجد مفراً من أن ينهر الطفل بشدة ويأمره أن يعلق له ولا يسب له الصداق . ولكن بينه وبين نفسه يكون قد اكتشف أن طفله على صواب . وأنه جاهل مثل طفله بحقيقة الشجرة ولا يعرف عنها إلا أنها شجرة . ولا يدري لماذا سموها شجرة . ولا ما الشجرة في ذاتها

إنه من كثرة ما ترددت أمامه كلمة الشجرة ومن كثرة ما ردها هو نفسه في عباراته يحيل إليه أنها تعريف واضح مقنع ، وأنها تدل على ملولها وما معه الطفل هو أنه هناك ستار هذه الألفة فاداً بالأب يعق على دهول وإذا بالكلمة مجرد اصطلاح مجرد بطاقة مجرد شجرة مجرد حروف شأنها شأن عمرة تخامة على صدر مسحون أطلقا عليه المسحون عمرة ٨

لكن ما معنى المسحون عمرة ٨ ؟

لا معنى هناك

إنه رقم شيفري لا أكثر

وبالمثل فلان الذي اسمه « منير »

ما معنى « منير » ؟

إنه لا أكثر من اسم اصطلاحاً على أنه لفلان

ولكن لا أحد يعرف معنى « منير » وحقيقته وماهيته

حتى « منير » لا يعرف شيئاً من حقيقة نفسه

وبالمثل كل ما في الدنيا من كلمات . هي مجرد اصطلاحات وحروف شفرية لا تختلف عن حروف م . ص . ك . أوج . م . ع . . في الدلالة على مقصودها

وهذه الحادثة البسيطة تكشف لنا إفلاس اللغة ودورها المحدود . فهي لا أكثر من واسطة شفرية اصطلاحية للتصاهم حول موضوعات العالم الخارجي مثل كوب وزجاجة ومائدة وكرسی وشجرة يبدأ وصف إلى داخل الإنسان أو إلى ماهية الأشياء من اللمعة تملس تماماً ولا يعود لها دور .

وفي أعماق الروح لا تعود اللغة قادرة على وصف المكون الروحي والتعبير عنه

وكنا حرباً حالات من الحب عحرت الكلمات عن وصفها ولحظات من الوجد الصوفي عجز فيها اللسان أمام ولوع القلب وتشوف الوجدان

وعمرنا أوقاتاً كان الصمت فيها أبلغ من الكلام .

وفي داخل الروح مملكة المعنى .

لا حروف ولا كلمات . وإنما السر ، والمعنى ، والجوهر ، والمكون . وينبؤ أننا بعد القيام من الموت وبعد أن تبعث أرواحاً سوف نتحاطب

بالعاني والمشاعر مباشرة بدون وساطة الحروف .

وكما يقول الصوفية في تسييحاتهم عن الله إبه السميع بلا سميع .
والبصير بلا بصير ، والتكلم بلا كلام ، أي بلا حروف أي أنه يلقي المعنى في
النفس مباشرة

وهذا شأن عالم الروح في جلاله

وهذا شأن فرحة الروح العلية عند لقاءها بربها

ستكون فرحة بلا لسان وبلا كلمات لأنها أعظم من حجم الكلمات .

وأروع من كل اللغة .

العيال الذين ظنوا أنفسهم كبارًا

أحيانًا تراودني الرغبة في البكاء مثل طفل صغير يتم تاهت عنه أمه في
رحم وأشعروني تلك اللحظات أنا جميعًا أطفال لا فرق كبير بين
بين أطفالنا في علمنا ومعارفنا وأخلاقنا

يحبب إلينا أننا اغترقنا السهوات يعطونا . ولو فكرنا قليلًا لوجدنا أننا
مارلنا في حروف أ . ب . ت . ث . . . وأنا كأولادنا على عتبة واحدة من
حيرة والتساؤل والجهل

يقول لك طفلك وهو يشاور على القمر: من أين جاءوا بهذا القمر
يا أبي ؟

ونحاول عليه بكلام كثير . وتتلو عليه نظريات والفرضيات خلاصتها أنه
لا أحد يعرف الحقيقة . ولا حتى أين شيء تفه

ويسألك طفلك عن جده الذي مات أين ذهب منذ موته
وعن أخيه الذي ولد أين كان قبل مولده

فلا تعرف جونا

فلا أحد يعرف ماذا قبل الميلاد ولا ماذا بعد الموت . ولا من أين

إلى أين

ويشاور لك على الكهرياء ويقول ما هذا ؟ فتقول الكهرياء

وبسألك ما هي الكهرياء فلا تجد جونا

ويسأل من أين أنت الكهرياء

فتحكى له حكاية طويلة عن ماكيت البور وواور لور وأنت

لا تدري ما البور ولو سألت عماء لطبعة كلهم ما وجدت فيهم واحد

يستطيع أن يبدل على ماهية البور وكبه ، ولا حتى نيوتن . ولا أهوراجادرو .

ولا فاراداي

وما أجهلنا على الدوام

انتكروا علم النفس وكتبنا فيه المراجع ونحن لا ندري ما هي النفس

وانعزنا الساعات لنفيس الزمن ونحن لا نعرف ما هو الزمن

وسكننا الأرض من ملايين السنين ومازلنا لا نعرف عنها إلا قشرتها

ويجتمع شهود الحادثة الواحدة فيحظون في روايتها ويحكى كل واحد

بصورته . وهذا شأن الحادثة التي لم تمر عليها ساعة لها بال التاريخ الذي مر

عنه ألوف السنين وكنت في المخلدات وكلها تخيل

وما أعدنا دائما عن الحقيقة

وما أقل ما نعلم

وما أقرب الفارق بيننا وبين أطفالنا في علمنا ومعارفنا

بل ما أقرب الفارق بيننا وبين أطفالنا في أخلاقنا - نحن الأوصياء

و نربيت وكل منا يختص أملاكه كما يختص الطفل لعتة ولا يطبق أن عمها

به مستمع

وفينا السحيل والشره ، والأكل والطماع ، ومن يسيل لعابه على الملم

والصعل يحطف والكبير يسرق

والطفل يضرب والكبير يقتل

والطفل يمد يده بالإيذاء والكبير يمد عصاه وسكبه

والطفل يرمى بحصاة والكبير العظيم يرمى بقنبلة درية

ألا يحق لي بعد ذلك أن أنكى على هذا العالم من العيال الذين ظفوا

عصم كراما ١٠١

عالم الغيب

أت تصادف اليوم نوعاً من الناس تعد الواحد منهم يتأبط كتاباً صحفاً
«لاخيرية أو العربية» وسرور من أنه سيحار صبحم يفت الدخان كمدحة
مصنع في لاكتشاير، فإذا رعت يدك بالتحية رد عيبت باللاتبية وبيان
معروج بتكلم مرطنة أوربية ومع الدخان المتصاعد والعنات المتناثر من
عدة لغات يقول لك في نبرة كلها انبعاث وخيلاء:

- هل قرأت ما يقوله جوستاف لوفاف في الموجع طيقة والعكر
لاست طبق والتدهور الرومانيق والاعرافات البكوماتية في المصمعات
الثيوفرطية... في ملحق مجلة «اليتافيزيقا»... إنه مقال رائع (ويقلب
شعبه)

ما كنا نقف هكذا وسط الطريق... دعني أدهوك على كأس في الفورس
شو تعال... سيكون حديثاً ممتعاً على أكواب البيرة
فإذا اعتبرت له بأنك صائم حلق في دهشة كأنه يستمع إلى كلام

دينصور متفرض . . وضرفاه تمامًا ثم قهقه ، بل اتفجر ضاحكًا وكأنما حذر
معتوه هارب لثوره من مستثنى المجاذيب :
- تقول إنك صائم ؟

وعاد يقهقه هذه المرة في إشفاق :
- وهل هناك من يصوم هذه الأيام . . . هل تعتقد حقًا في هذه الـ
ثم أشاح بيده استخفافًا ، فالمسألة لا تستحق عتده أن يبحث لها عن اسم
وهو يقصد طبعًا هذه الأديان . . والخرافات . . والأساطير
- هل تصدق حقًا أنك سوف تموت ثم تُبعث وتصحو من قبرك
وتُحاسب . . وأن هناك إلها ؟
ثم راح يتلعت حوله مسائلًا :
- أين هو ؟

يقصد أين الله . وكأنه يبحث عن سائق تاكسي
- أتصدق هذه العبيات ؟ أما زال هناك من يصدق هذه العبيات في
عصر النور والعلم ؟ أفق يا رجل من هذه اللروشة . تعال . . لتكن الدعوة
على كأس ويسكى لا بيرة . ولتكن معها شريحة لحم خنزير رائحة
ويحمل عليك حزمة شعواء بجميع اللغات للدرجة تفقدك التوازن وري
الثقة بالنفس ، فتعود لتتطل في خجل بأطك ممنوع من الأكل والشرب
بسبب التهاب في المعدة . ويسوق هو في غلغلة :

- يا أخى نحن في عصر العلم ، ولا يصح أن تستلم هذه العبيات .
ولا يصح أن تؤمن بشيء إلا إذا أمكنه بحولنا الخمس . ورأبناه

بيكروسكوب ، وشاهدناه بالتسكوب ، ورصدناه بالرادار ، والتقطناه
بالراديو . لا يصح الإيمان بغيبه هذا أمر انتهى
الغيب أمره انتهى ، وهو الآن شطة الشذج . . هي كلمات نسمعها الآن
عادة من هؤلاء المنغمسين

ولمثل هؤلاء المنغمسين من أصحاب السيجار والياقات العالية والوطانة
لاورية أقول في هدوء :

- بل هذا العصر هو عصر الغيب . والعلم ذاته هو اعتراف بليغ
بالغيب . وإلا فليقل لي واحد من هؤلاء العلماء . . ما هي الكهرباء ؟ بنا
سكنكم عن الكهرباء ولا نعرف عنها إلا آثارها من حرارة وضوء ومغناطيسية
وحركة . أما الكهرباء ذاتها فهي غيب سكنكم عن الإلكترون ونغم ساعات
بكرونية ولا نعرف ما هو الإلكترون فهو غيب وبطلق نوحه اللاسلكية
وستقبلها ولا نعلم عن كنهها شيئًا وهي بالنسبة لنا غيب . بل إن المجاذبة
التي تمسك بالأرض والشمس والكواكب في أفلاكها - وهي أولى
البداهات - هي ذروة الغيب

والعلم لا يعرف إلا كميات ومقادير وعلاقات ولكنه لا يعرف كنهه
ولا ماهية أى شيء

أنت تعرف طولك وعرضك ووزنك ومواصفائك . لكن ذاتك
نفسك . . وروحك . . لا تعرف عنها شيئًا . إنها غيب . ومع ذلك هي أكثر
واقعية من أى واقع

وإذا كان الواحد منا لا يعرف ذاته فكيف يدعى المعرفة بذات الله ؟

ومن باب أولى كيف يتفيا ؟

وحينما يقول المفكر للنادي . في البدء كانت المادة . . في البدء الأول قل
الإنسان والحيوان والنبات . . ألا يكون كلامه هو الجرأة بعينها على منطقة
زمنية هي الغيب المطلق .

وحينما يقول : نضحي بالجيل الموجود في ميل جيل لم يولد بعد

ألا يكون معنى كلامه التصحية بالواقع في ميل العيب ؟

صديقوني نحن في عصر الغيب بل للأسف نحن في عصر الزنى بالعيب .
والدهارة بالعلم على يد أصحاب السيجار والياقات العالية ، والرطاه
الأوربية .

الذي شق نفسه بسلك الكهرباء

روسيا وأمريكا التقنا وتصافحنا في الفضاء ولم نستطيعا أن نلتفيا على
الأرض .

الإنسان قطع ربع مليون ميل إلى القمر ولم يستطع أن يقطع بصع
خطوات لينفذ جازاً له يموت في فيتنام وكمبوديا والقدس
المسافات بين قلوب الناس أصبحت أكبر من المسافات بين الكواكب ،
وكل يوم يزداد الأخ عن أخيه تجافياً وبعداً .

إنسان اليوم يدل أن يشعل نفسه بقتل الميكروبات أصبح يررعهما ويسمها
ويربها ثم يصنع منها قنبلة ميكروبية ليلقيها على جاره .

ويحاوون عليه جاره بنفس أسلوبه ضاحكاً في حن

- قنبلة ميكروبية . ، وما جدواها ؟ لقد سفنك لقد اكتشفت خائراً
لننزل أرميه عليك فنزق مثلثولاً مثل حرمصور قلبه على ظهره ، فيصق
الآخر ويهلل كالمعتوه .

.. قديمة .. أنا عندى صواريخ مدارية تدور الآن فى ظلك حولك
وانستطيع بضغطة واحدة على زر أن أنزل عليك الموت كالطهر

فيخرج الآخر لسانه ساخراً
- هذه لعبة قات أوانيها ، فقد اخترعت صواريخ مضادة تصعد
صواريخك وتعجزها فى الهواء .

فيفت الآخر :
- لن تستطيع ، فقد بنيت شبكة مضادة ضد الصواريخ المضادة

بفهمه صاحبنا
- نسيت يا أبه نبي بيت شبكة ضد الشبكة

يصرخ الأول :
- هاها .. أنت حمار تذكر أن عندى مخزواً من القنابل المدرية يكو
للزريق الفارة التي تسكنها

يصرخ الثانى :
فلتذكر أنت أيضاً أن عندى مخزواً من القنابل الأيدروجينية يكو
لشطر الكرة الأرضية كلها نصيب .

وأعجب ما فى هذا الحوار المستمر أنه يجرى بالعلم والعقل ،
والمخترعات والابتكارات ، والأصماغ الإلكترونية وأنه حوار يتوقف دائماً
ودولارات وماركات وروبلات وفريكات بلا نهاية

ورحل الشارع البسيط يمشى وسط هذه المظاهرة جائعاً عرياناً قليل
خيلة لا يعرف لماذا يطلع عليه العد

هل هذا عصر العلم ؟

أو عصر الجهل ؟

أو أنه جهل العلم ؟

الله يعطينا الكهرباء .. لماذا تفعل بهذه الكهرباء ؟ !

إننا لا نذكر كيف نحولها إلى نور
ولكننا مشغولون طول الوقت فى المعامل والمختبرات نفكر كيف نحول
هذه الطاقة الكهربائية إلى ظلام

العالم يفكر فى أذكى طريقة يلف بها سلك الكهرباء على عنقه ليتحرر
به علم الجهل !

به العلم الأسود

ومثله مثل السحر الأسود الذى كان يحول به سحرة فرعون البصق إلى

لأنه علم بلا دين !

وعقل بلا قلب !

قد طالت غالياً فأصحت غالب تروية

وسنت ألياً فأصحت ألياً دريه

وطل قلنا على حاله . قلب حيوان العاب

صدر لسان ر ..

... يكون وسيد إلى ذلك عليه جنة بين رجل وامرأة في
بشراس ٢

لا توجد وسيله لسلام غير المدبرة ٢

أم أن إغراق العالم في الدعارة والاحلال هو أمر مقصود .. وأن شركات
لات ح (وعليها في قصة اليهود) قد عقدت في سبب حثا سرنا بالعمل على
إفساد الشباب وهدمه وتضليله ، وأنها أخذت على عاتقها تنقية هذا البلد
المعروف في بروتوكولات آل صهيون بإفساد العالم بالمخدرات والجنس
والحرمة والمال تمهيداً للاستيلاء عليه ؟

... الأمر خطير ويستحق منا وقفة تأمل .. فليس طبعاً أن تدور كل
أفلام حول الجنس والمال والحرمة والعري والمخدرات والمهيز .. فهي
محصلة شباننا هذا النوع من المؤثرات على الدوام ، أن يقوموا هم في النهاية
في ذلك هذه المؤثرات

وإنفاق جميع الأفلام على الصرف على هذه الأوتار ليس مصادفة .
... هي علامة على تيار مقصود

وإذا كانت مبيعات هذا اللون من الأفلام قد انخفضت داخل أوروبا
بمقدار ٤٥ ٪ عن السنة الماضية فإن معنى هذا أن هناك وعياً مصاداً هذا
لتأثر وأن هناك حالة انتباه وعثيان وتقور من هذا اللون حتى داخل أوروبا
بمسها . وحتى من الشرق الذي يحكمه سوق العرض والطلب . فلا أقل من
أن يسمو عندما أنصأ هذا الوعي . وأن نتبه لهذه السموم الواحدة علينا
وعن أكثر مبدئي هذه سموم من غير

ومفصل الرقابة لا يمكن ، وإنما علينا أن نحول دون دخول هذه الألوان
من الأفلام صلا مهمت حيث من مسوعات طهره . ومهما أعت
بصاعتها السامة في سيلوفان من القيم البره وثابت لكده
أما الزعم الذي يدعيه السبيلاني اليوغوسلاقي : ما كافيجيف : بأنه من
يكون هناك سلام في العالم إلا عن طريق الاتحاد الحسيه . فردد عنه بأن
هذه ذات تصحح باطلت وأثبت مع أنها حش في راحة حسنة مظلله
وإنها كانت تحت وسائل الحرب الحديثة لاستخدامها بدلاً من هلك
والناب

والسلام لا يصل إليه إلا إنسان استطاع أن يتحكم في نفسه ويضع
بروه . هذا الإنسان هو وحده القادر على أن يشارك معه في حيا .
ويحقق السلام بمعناه الإيجابي السلام بمعنى عدم العنف .
أما إنسان لا يستطيع أن يقاوم بروه ، ولا يستطيع أن يكبح عنه حسيه
عارضة ويطلب منا أولاً بأول أن نقضي له برواته . هذا الإنسان هو الذي
سرق ونفى . فاحواظر السرقة والقتل إلا بروات مثلها مثل بروه الحسن ،
وبرت لغير ولا خلاف . بعه عشا

به تركه حيث وجدت وحدت عبر لدرج
والذي دعانا إلى ضبط شهواتنا ليس الحسن . ولا بر عطف . ولا
تراكم الخيرات والتجارب عبر ألوف السنن . ملايين الأخطاء والنقص التي
مرت بها الإنسانية واستولدت منها الحكمة والعبرة والصبر وأقامت صرح
الخصارة

والهابة الآن مرهونة بين يدي الحقيقة من يضبط على الرناد قبل
الآخر

أومن يفتن إلى الكارثة فيقوم التطور إلى الاتجاه المصاد إلى عدم
التسامي بقلب الإنسان وروحه بدون اعتبار لقوة يديه ومثانة عضلاته

حينما يصبح للمرأة ذيل

الذي ابتكر فكرة « الموضة » كان تاجرًا ذكيًا جدًا ، فهو الوحيد الذي
استطاع أن يقنع المرأة بأن تلتق جميع فساتينها بدون سبب
إذا كانت فساتينها طويلة أخرج لها موضة قصيرة .
وإذا كانت فساتينها قصيرة أخرج لها موضة طويلة
وبهذه الخدعة اللطيفة يوشوش بها في أذنها في حثان . وكأن المصلحة
هي مصلحتها - سيدتي - إن فساتيك لا يتمشى مع الموضة
استطاع أن يجعلها تلتق بفستانها الحليد الذي اشتريته من شهر بجزء أنه
ن والموضة تصحى . أو أصغر والموضة أحمر . أو شوال والموضة ضيق
وصيق والموضة واسع

والأعجب الموضة لا تنهد في الصبحك على دقن المرأة وإثارة عرونها
مرة تكشف لها صدرها ، ومرة تكشف لها ظهرها ، ومرة تشلح لها ساقها ،
... ز لها صدرها ومرة ترسم لها حلقة على السوities تحرق العنان . ومرة

تكشف النهر المثير بين الشدين . . ومرة تكشف كتماناً وتعطي أخرى
من أيام الفراغة لأيام العصور الوسطى للعصر الميكورى
الدرى . . رحلة تثير العجب . . وتثير الضحك
الفرعونية التي كانت تلبس الشوال الصيق وتقول لرحلتها تعاربه
تعال انظر إلى وأنا حارحة من الهر
وثوبى لاصق يجرى يبرز كل تعاصيه
إلى روضة لوبس الرابع عشر التي تضع على رأسها . . شدة ونيس حاد
وطاية ومشادات وأحزمة وزها طن
إلى امرأة الواحات التي تلبس المحرر والخلائيل والشحاشيح وتضع
أمامها حلقة

إلى اهدية التي تلبس الحارى
والعصرية التي تلبس بملاية
والعربية التي تلبس العاصيه
والباربية التي تلبس البكى

وست اليوم التي تلبس المبنى جيب والماكسى جيب وتضع على
مطارة ضخمة لها ضلفتين من الزجاج كأنها قرة سفيحة
لعبة أشبه بلعة المهرج

ولا أستبعد أن تظهر موضحة جديدة تصنع للمرأة دبلا طريلاً و
مؤخرتها . . وأن تلور المشاحرات في البيوت وتهدد الزوجة زوجها بطلب
الطلاق لأنه لم يشتر لها دبلاً لائقاً مثل ذيول باقي صديقاتها

لا تستطيع أن تمشى في الشارع بدون ذيل . . وأن كل الناس بشيرون علي
ويضحكون لأنها فلاحه متأخرة تمشى بدون ذيل
إن كل شيء ممكن في عالم الموضة
وهياقة الستات ودكاء التجار يمكن أن يؤدي بنا لأي شيء
والموضة الآن تحاول أن تستدرج الرجل . . بعد أن جعلت منه أنثى
تقصات الشعر الناقى والقمصان المشجرة والبطلونات المرقعة
ويبدو أن التجار ينطلقون للضحك على دقن العالم كله
ولعلمهم اليهود الأذكيا
ولو قالوا إنها جزء من بروتوكولات آل صهيون لصفت . . هي شيء
شبه بالمؤامرة . . للسخرية من الإنسان واستتراف وقته وثروته واهتمامه
وإثارة شهوته وعمره ليطل في حال حيوانيه باستمرار . . حتى يمكن ركوبه
واستغلاله كما يركب الحمار ويُستغل ويُقضى به الخوارج
وأكثر الموضات لا هدف لها سوى الاحتفاء بالغرائر وإثارة أشواقها
وتجميل مكاس الفنة المستورة . . ولعت الطر بالألوان اساهرة والخطوط
شيرة والمعطور المشهية . . وهي دائماً مؤامرة على الخواص لإيقاعها في حبال
العريضة .

ولكنى أعود كثيراً إذا سمعت اليهود وحدهم هذا أمراً قدماً جداً قبل

مجيء اليهود إلى الدنيا
والتاجر المستغل غير ملوم وحده في بناء هذا الصرح من شرك
مخاديب . . وإنما كل منا ملوم ، رجل وامرأة ، حينما يترك عنقه لتقوده

شهوته وغروره ، ولينترك يد التاجر تدلك له ذلك الصعب لتمتوني عيه
وتستغله . . فيخر كما يجز قط على الأرض يهر ملتدا من الأصابع التي
تحتسه ، ويسلم حافظة نفوده لتتشل
صدقوني إنه لأمر مخجل جدًا . . ذلك الشيء الذي اسمه الموصة

بيت النمل

هل فكر أحدكم أن يدخل بيت النمل
صدقوني أنها ستكون زيارة مثيرة أكثر إثارة من التصعود إلى العشاء
والنحول على القمر
إن النمل حشرة صغيرة جدًا لا تريد على ملبسك ومع ذلك فهي مهتمة
بممارسة عظيمة ، تبنى القلاع والحصون ، والغرف والدهاليز والمخارن ،
وهندس بدرومات كاملة تحت الأرض
وهناك نوع من النمل يمارس الزراعة . . فيزرع نبات عيش العراب ،
ويحلب له السباد من الأوراق المتفتحة . . ثم يحصده عند نضجه ويخزئه في
مخاربه
وهناك نوع آخر من النمل . . كيميائي متخصص . . يعض الخشب
ويحوله إلى نوع من الكرتون . . ثم يبنى من هذا الكرتون طرقات هلمسية معمارية
عجيبة

وهناك نوع ثالث من النمل الأمريقي يبنى بيوتاً تشبه المسلات . ثم يجترع
ها نوعاً من تكيف الهواء بفتح بوابه . سفلية لإدخال الهواء البارد ، وبوابه
علوية لإخراج الهواء الساخن

ويعيش هذا النوع من النمل حياة طبقه عجيبة . فجد فيه الملكة
والأميرات والصباط ولكل منها مساكنه اخاه . وابق الخلية من لمر
البروليتاريا تشتغل ببقمتها

وهناك نوع آخر من النمل المحارب المقاتل الذي يهجم في جيوش مثل
التار على هذه القصور ، فيقتل الجيش والحراس . ويستولى على عمار
الطعام والخبز ، وينقل البيض ويتعهده في بيته حتى يهضم ويخرج منه
النمل الصغير يحمل منه خدماً وعبيداً في مملكته

وهناك نوع آخر من النمل يعيش على الرعي . . فيرعى قطعاناً من حشرة
لحز ويحلبها ويعيش على إفرازاتها السكرية
وللمل لغة يتخاطب بها

ويكون هذا التخاطب ما كان يمكن أن يورج الوظائف ويقم نظاماً
اجتماعياً تتباين فيه الاختصاصيات

وعنداء المبروحية يقول لنا إن النمل يتخاطب عن طريق لعلات
سبعه كيميائية خاصة مرزها مع اللعاب . . ويدل الحروف المنطوقة
درجات وأنواع مختلفة من المذاق . والبعض يقول بل هي لغة إشارية خاصة
بقرون الاستشعار

وللمل عقل تدبر به حياته

وهي تجمع الطعام في الصيف وتدفئه لشتاء

وتدبر ميزانية مجتمع كبير من النمل بلا عدد في مواجهة ظروف من البرد
والجفاف بالغة الصعوبة

وأعجب ما في عالم النمل أن هناك نوعاً يرفض الحياة في مجتمع ونظام
وخلاباً ، ويختار أن يضرب في الآفاق ويهيم . . كل حشرة تهيم وحدها .
تسكن كل ليلة داخل ورقة ذابلة فإذا طلع النهار هجرت مسكنها ورحلت إلى
مسكن آخر

وهكذا تقضي حياتها تنتقل كل ليلة من حرسوبيرة إلى حرسوبيرة
بلا مسئوليات وبلا أعاء . مثل حياة الهبيبي

عالم مدعش

صدقوني ستعلمون الكثير إذا دخلتم بيت النمل

كيف تكسب ألف جنيه فوراً

طمنى

لن أقول لك أقطع الكوبون في أسفل الصفحة وأرسله مع اسمك
وعنوانك مع الأجرة على الاستفتاء كذا . . . وبن أسول الموضوع إلى مسابقة
نمق عليها « سيجال » أو إعلان توزع جوائز « راسو »

بما الموضوع جد

وسوف أفكر معك بعد

ولبدأ من أمثلة بسيطة

وفي مثل هذا البرد الشديد لا بد أنك فكرت كيف تتدفأ
وكذلك فكر الإنسان البدائي عندما داهته أول موجة برد . . . وأصل
دُهنه . . . وظل يخطط جهته بيده ويخطط حجراً بحجر وهو شارد . . . واندلعت
أول شرارة مصادفة من صك الحجر بالحجر . . . وخلق الإنسان الدهول في
هذه الطاهرة المعجيه

ولا شك أنه قد اتخذها بعد ذلك لعبة . . حتى أمسكت الشرارة ذات
مساء يعود قش جاف وأضرمته ناراً
وتعلم الإنسان منذ ذلك اليوم كيف يحطب ويجمع الأخشاب . ويشعل
النار ويرقص حوها . ويطهو طعامه ويتدفأ

ثم اكتشف الفحم

ثم اكتشف البترول

ثم اكتشف الغاز الطبيعي القابل للاشتعال

ثم اكتشف الكهرباء

ثم اخترع جهاز التكييف

وكانت أول ثروة طبيعية للإنسان هي يديه وحيلته

وعن طريق يديه صنع الأدوات

وبهذه الأدوات قطع الأشجار وحفر الأرض لاستخراج الفحم .

وكان هناك رجل أكثر ذكاء اكتفى بالجلوس بعيداً لا يعمل بيديه في

شيء وإنما يأخذ مما جمعه العامل لبيعه

ثم ظهر ناس أكثر ذكاء لا يفعلون أي شيء سوى أن يقوموا بالوساطة

بين الأيدي التي تأخذ وتعطي ، ويقضون في مقابل هذه العملية سمياً

تفوق ما يربحه العامل والتاجر

ثم تمكنت أدوات الإنتاج لتتحول إلى مصانع

وأصبح المصنع هو قبضة الحاوي التي يوضع تحتها الزاب فيخرج منه

حديداً وأسياخاً وصفائح صلب وسبارات وأحجرة تكييف مع ربح هائل

يدخل معظمه في جيب صاحب المصنع .

ثم ظهرت مؤسسات يهلوية اسمها الشركات وظيفتها الإعلان والتسويق

والدروج والبيع والتجارة في تلك المنتجات . . تقوم بالوساطة بين المصنع

، وبين مشري ونكس من لائس أكاذيب يكسب لصانع وصرح للمصنع

ولأن المال السائل في قدرته أن يشتري المصنع ويؤسس الشركة فقد

صاح رأس المال مداته قادراً على التولد ولناكثير مدون أن يعمل صاحبه في

شيء . فقط ما عليه إلا أن يودعه في بنك فيلد له نسبة مئوية كل سنة .

وإذا أقام به مصعاً أو أسس به شركة سوف يحصل على نسبة أكبر من

الربح . وإذا وقف بفارمه في لورمه على صطرب لأسعار بربولا

، سحوداً مع خلاف إلى العرض والطلب ومع زلمات السياسة وحسب يقدر

، يعني التي تتداول الناس والشعوب فسوف يكسب أكثر من الكل لأنه

سوف يتاجر في القلوس ذاتها ، وسوف يتاجر في التجارة ول سعر الذهب

والورق الذي لا يستقر على حال

والأعياء والأذكياء الجدد الذين اشترى بأموالهم كل شيء في كادو

يخلمون به من أرض ودور وقصور ومتاع لم يقفوا عند حد ، لأن ثرواتهم لم

تكن تقف عند حد ، فبدوا يشترون الذمم ثم يشترون الأحزاب والحكومات

ثم يحركون السلطة لصالحهم فيبدعونها إلى تجميع الجيش وغزو البلاد

لتنحلف واستعمارها لتكون أسواقاً جديدة ، ومصادر جديدة للثروة والقوة

وأخيراً صورة محزنة من هذا الدكاء البشري هو ما نراه الآن ، فالأقوياء ،

لأعياء لم يعودوا يفكرون حتى في أن يجاربوا . وإنما كتب للدون

الكبرى بأن تصنع السلاح ثم تبيعه للأغنياء الفقيرة الصغيرة لتقتل به بعض
بعضاً . . وتطوع الأذكىء بإشغال الفن في هذه الدول الصغيرة الناشئة
كلما نامت الخلافات أوقدوا نارها . . بين الهندوس والمسلمين في الهند . وبين
المسلمين والمسيحيين في نيجيريا ، وبين الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا .
تتطاول الحرب مشتتة تآكل السلاح وتنفق على الصغار صغاراً وتجعل الك
كبر والأعجب أعجب

وبرغم دعاوى الاشتراكه ظل القانون القديم سائداً . . إن من عدد
يربح فيرداد ومن ليس عنده عنه أكثر فأكثر الكبر يزداد كبراً والصغير
يرداد صغاراً

والعلم بتطوره السريع يهدد المتعلمين الذين يزدادون تحلقاً في معاركهم
مع الكبار . . يهددهم بأن يتحولوا إلى قروء ، بالنسبة إلى الأدوات العتيقة
التي تتطور في أيدي الكبار فتتحولهم إلى مهالقة وأصاف أرباب
والدول الكبرى لم تعد تتصرف بحكم المبادئ والأيدولوجيات
وإنما أصبحت تتصرف بحكم كبرها كبرى ويجب أن تظل كبرى وتصير أكر
في مواجهة دول أخرى كبرى ، تحاول أن تكون أكبر
وفي حبه الصانع بين الكبار تدوس الأقدام لصغار وتندوس
مصالحهم ، وتندوس حياتهم

هل فهمت شيئاً من هذه القصة

لقد فهمت شيئاً من السياسة

وفهمت أن الإنسان كان يكسب دائماً باستخدام يديه وعمله وحسنه

وان هناك طريقتين للكسب . أن تكسب بالحيلة الشريفة عن طريق عمل
بذلك وعمل عقلك . وأن تكسب بحيلة الخبيثة عن طريق أيدي الآخرين
وعقولهم . وأن في الإمكان أن تكسب ألف جيبه بشرف . . وذلك بأن
تقدم عملاً أو كشفاً أو اختراعاً ثم امتعاً أو نفعاً للناس يساوي تلك
القيمة . . ولا عذر لك . . ولا يصح لك أن تتعطل بأن حفظك من العلم
فليل فقد بدأ أدبسون سمحوا العلم حياته شيئاً ببيع الحرائد . ثم حبر
باصاح الكهربي والمحررون كما بدأ عام لكهرباء لمعظم ما بكل
فأرادى حياته شيئاً بعمل في محل تجدد كتب ، ثم اكتشف قوانين الكهرباء
التي اخترعت على أساسها جميع أجهزة اللاسلكي فيما بعد

واللاعب البرازيل يليه جمع ثروة هائلة من مجرد إتقان الجري . وأي
اجتهاد في أي شيء ولو كان اجتهداً في اللعب . . لا بد أن يؤتي ثمرته
اعمل بجهد في أي شيء

وإذا لعبت فاللاعب بجهد

وإذا فوراً من الآن

لا تترك كسلك بأن العلم في المدارس والجامعات وأنت محروم من
مدارس والخدمات فاعلم في الكتب والمكتبات وهو متاح على
لأرضية أرخص من على السجائر

وهو في دور الكتب مجاً

والقدرة على الابتكار موهبة أودعها الله في كل عقل . . كل ما عليك

ن تبدأ

غادر مقعدك المألوف على المقهى غوراً . . . واكدهج بدعتك وبديك و
شيء . . . ولا تظن أن الألف جنبه قد وقعت على رأس أى واحد بحجر
البحر وبلون أن يجتهد في كسبها

وتأكد أن تسخيرك لذكائك أسهل من تسخيرك للحن

وثق بأن مفعول ذكائك أقوى من مفعول السحر

وإذا شككت في كلامي فاقرا المقال من جديد لتعلم كيف قامت د.

كبرى . وكيف صنع المصنع ما لا تصنعه قبعة الخاوى . وكيف صعد
الإنسان للقمر بدون بساط سليمان . . . وكيف أنك مهدد بأن تتحول إلى مرد
إذا ظلت جالساً في جلستك اليومية على المقهى لا تجتهد دهك في شيء

والعالم من حولك في ساق علمي رهيب يفض أصرار الدرر . وسحر
القوى البوذية في صاعة الأعاجيب . . . فيرداد الأقوياء قوة . ويردد
الضعفاء ضعفاً . . . إلى أن يصبح المتحلقون في مكانة القروء أو أقل من
القروء

هل تشع بأنى جدعتك

بل لو كنت قلت لك هير هذا لكنت جدعتك

صدقي

التدليك العاطفي

نظرة سريعة على الأبيات والملصقات وأفلام الحب المرسومة على
الحدران . حب ودماء . حب وضباب . . حب تحت الشمس . جنون
الحب . . . جريمة الحب . . ليلة حب . . . وصورة معذ عريان في بابو
وامرأة ملقاة في القرائش وهو قها رجل . . . وخمير مغرور في صدر عريان
. مدح رشاش في يد امرأة لاسه مبدوه . ومروص وحوش في يده كرماح
وتحت قنصيه حبنا لولو برحبتنا ومكتوب عليها رغبات شادة . . . ورجل في
حضن رجل ومكتوب عليه علاقة سرية . . . وعجوز متم بحب لوليتا في
الثالثة عشرة من عمرها . . . وحب من اللانين . . . وسفاح الحب . . . وهيب
الحب . . . ونار الحب . . . ولذة الحب

وما أبعد كل هذا المديان عن الحب .

وما أشبه بمؤامرة على أعصاب المتفرج وجبيه وعقله

مؤامرة ابتزاز صريحة تحت شعار أبيل الشاعر الإسبانية . . . مشاعر الحب

لماذا لا يسمون الأشياء بأسمائها الحقيقية ؟

ولماذا لا نقرأ الصور بدقة حتى لا نخدعنا العناوين ؟

لماذا لا نعترف أننا في عصر الترويج العلني للدعارة والشدوذ والحرمة .
وأن ملائحات لسيما تحولت إلى مخادع لصرح المشروع على أساليب العوابة
الجسدية

إنه الجنس والدم . . ولا شيء آخر

وما أبعد الجنس عن الحب .

وما أكثر ما يتم الجنس بلا حب . . بل مع الكراهية

وما أكثر ما يتم شراره بالمال

إن الجنس والحب لم يكونا قط توأمين

والحب الحقيقي هو قطعاً شيء آخر غير ما نرى في السينما

إنه في ذلك الحان الذي رأيناه بين آياتنا وأمهاتنا . . وتلك المؤذنة
والرحمة اللتان تؤلفان بين قلب الرجل وقلب المرأة ، وتصنعان تحالفاً هادئاً
على عمل الخير ، وعشرة ناعمة خالية من هذه التشنجات الدرامية التي
نراها مدموسة علينا في التليفزيون والسينما

هذه المآسي المتعللة ، والمواقع المزيفة ، والأنات الجنسية ، والرغبات
المقبولة ، هي بضاعة التجار وسلعة المتجعين اليهود . ينسوها لنا مع الأفيون
والهروين ، والحشيش والماريحوانا ، وعقار الملوثة

إنها جزء من عملية واسعة لتخدير العالم تهيئاً للسطور عليه
وشركات التليفزيون والإذاعة والأسطوانات ودور النشر والمجلات

نماقت في نشر هذه الحمى . أحياناً بقصد وأحياناً بشفلة ودون وعي .
كما يحدث في بلادنا

ونشرت الأغاني التي تقوم بهذا النوع من لتدنيث العاطفي مثال

من سحر عيونك ياه . . وتنطقها المطربة . . من سحر عيونك ياح . .

وتعالى يافه يافه . . تعال يافه يافه . في غمضة عين

وننام على حب ونقوم على حب

وعذني وأنا أخرى وراك

وبامدوني دوت

وهي أغاني لا تختلف كثيراً عن أعية كرسين التي تصرخ فيها كرسين

صوت هامس أجش فيه ضحج

أوه يا حبيب

مرة أخرى أرحوك

ثم سمع في أنف من طربواحه درسين صاحب محله ، سادكت ناوول
سابووح ، وكيف أنه نشأ حراً في هامبورغ أسماء « حرب الحب » وشعار
حرب هو حرية الحب للجميع لرجل يتزوج امرأة ، وبنوة تتزوج
لمرأة . والأرواح يتبادلون زوجاتهم في الفراش . والأولاد والبنات
يتدربون على الجنس من سن التاسعة . وحبيب منع الحمل والحبيب المهيبة
يوضع في مطاعم الخموس ويوزع مع السكر وبيت والشاي وشعار الحرب
هو « الحرب ضد حرب » . فترحف الشعوب بعضها على بعض ليجمع
رجال شعب ساء الآخر في مؤتمرات لندة بدلا من زحف الحيتوش للحرب

ومحطة الهرم يواخيم تباع مليون نسحة .
وهناك ثلاثة آلاف أُلأى وألمانية يدع كل واحد عشرة ماركات اشتراك
شهرياً ورسم ولاء وإسهام لهذا الحرب
وسكرتيرة الهرم يواخيم فتاة جميلة تستقبل الزوار عارية
وهذه نهاية التدليك العاطق المؤامرة التي رسمها التجار الأذكياء
للقضاء على العالم

أنت إمبراطور

لا تصدقني إذا قلت لك أنك تعيش حياة كذبة بدخاً من حياة كسرى
بروشون وإليك كثر روح من إمبراطور فارس . وقصر بروم
ومرعون مصر . ولكنها الخفية
إن أقصى ما استطاع فرعون مصر أن يفعله من وسائل النقل كان عربة
ك و يجرها حصان
وأنت عندك عربة خاصة . ونستطيع أن نركب قطاراً . ونحرق مقعداً
و طائرة !
وإمبراطور فارس كان يضيء قصره بالشموع وقناديل الزيت . . وأنت
تضيء بيتك بالكهرباء !
وقصر الرومان كان يشرب من البقا . ويحمل إليه الماء في لقر
وأنت تشرب مياهًا مرشحة من حمامات ويحرق إليك الماء الطيف في
الأيام !

.. وليس الدين وحده هو الذي يدعونا إلى الانسلاق وضبط النفس
 والتحكم في الشهوات ، وإنما حصارتنا وأعراقنا وتراثنا ، ثم خبرة حيات
 الخاصة ومعاناتنا الذاتية وتجاربنا واقتناعنا الشخصي
 كل هذا لكسب الذي كسبه بالعرف والدم لا يصح أن نتركه لمعاد
 سادح مثل « ما كافيحيف » يمحوه له .
 وعليها أن يفتح العيون والعقول جيداً
 فما أكثر الذين يريدون قتلنا باسم الفكر والفن
 وما أكثر ما نصدق لأعلام هي الدعارة معها
 وليس كل ما نقرأ من كتب وبرى من أعلام هي محاولات بريئة لتسلنا
 وهناك وراء الكواليس عشرات من أمثال « المر يواحيه درس »
 « والروميسور ما كافيحيف »

الشيء الثالث

ما نرى في الكون من أحداث مرتبط ببعضه في سياق دقيق من
 الأسباب والمسببات كحلقات سلسلة ، لا يهم إن كان بعض هذه الحلقات
 صغيراً وبعضها كبيراً ، فلا فرق بين انكسار حلقة صغيرة أو انكسار حلقة
 كبيرة ، فالنتيجة واحدة في الحالتين ، وهي تحطم السلسلة وانقطاع عقدها
 نحن نقول عن واحد إنه أتمه من ذبابة
 هل فكرت ماذا يمكن أن تصنع ذبابة ؟
 إن ديانة واحدة تافهة يمكن أن تحمل على أرجلها الدهيريا ، والسل ،
 والدوستاريا ، وشلل الأطفال ، والكوليرا ، ويمكنها أن تبيد أمة وتنفى
 حيلة ، وتقلب دفة النصر في معركة . تفعل كل هذا وهي ذبابة
 إن ميكرومياً لا يرى بالعين قتل في سنة ١٩١٩ أكثر من عشرين مليون
 صحن

وراهب مقطوع في دير تمر به وتقول ما أتمه هذا الرجل . ماذا يفعل في

وهارون الرشيد كانت عنده فرقة موسيقية تعزف له في أوقات هوه
وفراعه . .

وأنت عندك مكاتيب الراديو توصلك إلى آلاف الفرق الموسيقية . وتوصل
إلى أدبك المبهج والمطرب والممتع من كل صوت وكل فن !
والإمبراطور غليوم كان عنده أراجوز . .
وأنت عندك تليفزيون يسليك بمليون أراجوز
وعندك السينما سكوب والسينرما !

ولويس الرابع عشر كان عنده طباطخ يقدم له أفخر أصناف المطبخ
الفرنسي

وأنت تحت بيتك مطعم فرنسي ، ومطعم صيني ، ومطعم ألماني ، ومطعم
ياباني ، ومحل عيش ، ومحل كشري ، ومسقط ، ومصنع عجلات
ومعلبات ، ومربات وحلويات !

وقارون أغنى أغنياء العالم يقول لنا التاريخ إن كل ثروته لم تكن تزيد
على مائتين من الحصيات بالعملة النحاسية . . وهو مبلغ تستطيع أن تكسبه
الآن في شهر

وجواري الخليفة تجدهن الآن معروضات في بيجال باريس بعشرة
فرنكات للواحدة . . شقر وسمر وسود وبيض من كل لون أوكاريون .
ومراوح ريش النعام التي كان يمروح بها العيد على وجه الخليفة في قبض
الصيف ولهب آت ، عندك الآن مكائها مكيمات هواء تحول بيتك إلى جنة
بلعمة ساحرة لزر كهربائي !

أنت إمبراطور

وكل هؤلاء الأباطرة حريص وهلافت نالسة لك
ويكن يمدون أباطرة أعياء ، هذا صحر صماء ، هذا مرعم لهم
التي مخرج في

من عنده عربة لا يستمتع بها ، ويمن يطر في حشد لمن عنده عربة . .
ومن عنده عربة يركي على حبه ، لأن حاره يمتلك طائره . ومن عنده
طائرة بكاد يموت والحقد والغيرة ، لأن أوناسيس عنده مطار . ومن عنده
روحة جميلة يتركها وينظر إلى زوجة جاره

وفي النهاية يسرق بعضا بعضا ، ويقتل بعضا بعضا حقدا وحسدا
ثم تطلق نقلة ذرية على كل هذا الرخاء . . ونشعل النابالم في بيوتنا
ثم نصرخ بأنه لا توجد عدالة اجتماعية . ونحطم الطلبة الجامعات
ونحطم العمال المصانع

والحقد - وليس العدالة - هو الدافع الحقيقي وراء كل الحروب
ومها تحقق الرخاء للأفراد وسوف يقتل بعضهم بعضا ، لأن كل واحد
لن ينظر إلى ما في يده ، وإنما سينظر إلى ما في يد غيره ، ولن يتساوى الناس
بدا

فإذا ارتفع رائدك صهيبي سوف تنظر إلى من ارتفع أجره ثلاثة
أصناف . وسوف تتور وتحتج ، وتنطق رائدك في شراء مسدسات .
لقد أصبحت أباطرة . . هذا صحيح . . ولكننا مازلنا نفكر بفرائر
حيوانات .

تقلعنا كعدنيه وثقتنا كحفارة .. ارتقى الإنسان في معيشته .

وتحلب في بحث

أنت يمر طور هد صحيح ونكت أنفس من طور

وسوف تقل بحث وتترك نطاقه مصحكة تقوى في سحره بسب

المقر لم أستطع أن أعيش يمر طور في عالم كله من سور أظرفه .

الواقع الكذاب

مانراه في الواقع ليس دائماً هو الحقيقة

حتى مانراه رأى العين ولمسه لمس اليد

فنحن نرى الشمس بأعيننا ندوى كل يوم حول الأرض . ومع ذلك

الحقيقة أن لمكس هو الصحيح . والأرض هي التي تدور حول الشمس

و نحن نرى القمر في السماء أكبر الكوكب حجماً . مع أنه أصغرهما

حجماً

ونحن نلمس الحديد فتشعر أنه صلب متدامج . مع أنه في الحقيقة عبارة

عن ذرات متحركة في فراغ مغطى . وبين الذرة والذرة كما بين نجوم السماء

نعد . وما على لنا باللمس أنه صلبة وتدامج هو في الحقيقة قوى الجذب

يعطى لكهربائي بين الذرة والذرة نحن نلمس القوايين بأصابعنا

وليس بحديد

و نحن ننظر إلى السماء على أنها فوق . والأرض على أنها تحت . مع أنه

لا يوجد فوق ولا تحت . . . والسماء تحيط بالأرض في كل جوانبها .
واهرم بالنسبة لنا شيء لا يمكن انقراضه . مع أنه بالنسبة للأشعة الكونية
شفاف كالوح الزجاج . ترى من خلاله وتنفذ من خلاله
وصقيع القطبين الذي يظن أنه غاية في البرودة هو بالنسبة لبرودة أعماق
الفضاء جسيم عليل

وفي الحقائق الإنسانية تكذب علينا العين واللسان والأذن أكثر
وأكثر . . . فالقلبة التي تصورناها في البداية مشروع حب نكتشف في النهاية
أنها كانت مشروع سرفة
وحريمة القتل التي أحس الجميع أنها دروة الكراهية بكتشف الجميع أنها
دروة حب

وما قد يبدو للروح أنه خيانة من زوجته لفرط إحساسها بحالها قد يكون
الدافع الحقيقي له هو إحساس الزوجة بقبحها وشعورها بالنقص . تحاول
الخلاص منه باستدراج أصحاب الرجال . والانتقال من خيانة إلى أخرى .
وما تكذب عنه المرائد بالإجماع على أنه بطولة قد يعلم البطل نفسه أنه
كان انتحاراً

وفي الحقائق الاجتماعية تتخذ الأمور أكثر، ويفرق الحق في شبكة من
الرييف تشترك فيها كل الإرادات ، ويصبح الحكم على الأمور بظاهرها
سداحة لا جد لها

وفي الحقائق التاريخية يكتب المؤرخون في كل عصر ومن ورائهم
السلطة ، وتكتب أقلامهم ما يريد الأقوياء أن يقولوا

وما أصعب الوصول إلى الحقيقة

إن الوصول إلى المريح أسهل من الوصول إلى حقيقة أكيدة عن حياة
ورده يصتح كل يوم عند ما عدت . . . بل إن الوصول إلى أبعد نجم في
مناجات الفضاء أسهل من الوصول إلى حقيقة ما يهمس في قلب امرأة على
بعد شبر منك

بل إن عقولنا ترين علينا حتى عواطفنا نفسها . فظن أن حب المجد
يدعنا والحقيقة أنه الغرور وحب الذات . . . وظن أن العدالة هي التي تدعنا
إلى القسوة في حين أن الذي يدعنا هو الحسد والحقد
من الذي يستطيع أن يقول . لقد أدركت الحقيقة ؟

من الذي يجرؤ أن يدعي أنه عرف نفسه ؟
ليس من باب التواضع أن نقول الله أعلم
وإنما هي الحقيقة الوحيدة الأكيدة في الدنيا . . . إننا نجهل كل الجاهل
حتى ما يجري تحت أسمعنا وأبصارنا

ومرغم جهلنا بتعصب كل فريق لرأى . . . وقد تصور كل واحد أنه
ملك الحق ، فراح ينصب المشائقي والهارق للآخرين
ولو أدركنا جهلنا وقدرنا لامتنع باب الرحمة والحب في قلوبنا ،
لأصبحت الحياة على الأرض جدية بأن يحياها
منى نعرف آتيا لا نعرف ؟ ؟

الجمع والطرح

أكثر ما يرويه من قصص العرام هي في طرى ألوان مختلفة من الصرع
على السلعة

الرجل يحب المرأة ليمتلكها ويعلن عليها الوصاية والحراسة . ويعطيها اسمه
لتكون مجرد امتداد له . وما حبه إلا أنانية . وقد وجدت لها اسمًا جديدًا
لطيفًا مشروحًا

فإذا اكتسب بها عشقة في سلك حريمه فهو يحقق بها رغبته الخبيثة في
الظهور كدون حوان ذي محولة ورجولة لا تقاوم .

والمرأة هي الأخرى تحاول أن تسحق بوسائلها . فتحصنه بالعيرة
ول حب لروحي والأولاد . فإذا لم يجد غيرتها بذات تشير غيرته هو عليها
لتحمل حياته حجبًا مشعلًا . ونقصًا دائمًا في التكبر فيها وفي نفسه .
وابن ذهبت ومن أين أنت . وهدمها الهائي أن تسجن عقله كي سجن هو
حسمها . فإذا لم تستطع أن تستولي على عقله استولت على جيبه . أو جعلت

منه سُلماً للشهرة . ودعاية دائمة عن أنوثتها

كل منها يحاول أن يفوز بالسلطة

أناية تحاول أن تبطل أناية

وعريرة تحاول أن تلهب عريزة

صراع حيواني بالناب والخطب والأعضاء التناسلية نسيبه كدماً وافتراء

الحب :

والنتيجة أن حاصل جمع الزواج يكون غالباً صمراً . إنه الواحد

والواحد اللذان لا يؤديان إلى اثنين . وإنما يؤديان إلى صعر

المرأة التي تتحيل بعد الزواج أنها ستكون لها حريتان . حاصل الجمع

الطبعي الحرية وحرية روحها . تعقد حتى حريتها الوحيدة . والرجل

الذي يتصور أن حب زوجته سيكون طريقه إلى حب الحياة والناس يكتشف

أن عليه أن يكره الناس وينفر من الكل . وينتزل عن الدنيا . ليلقى نفسه

بين أحضان روحته ليكون حياً حقيقياً . وكأن للروح هو حاصل طرح

وليس حاصل جمع

وبعد معركة دموية يكشف الرجل في آخر العمر أن ما كان يجري وراءه

باسم الحب لم يكن حياً ، وإنما كان صراعاً على السلطة . من الذي

يحكم ؟ ومن الذي يرفع راية الاستسلام ؟

أما الحب فما أندر وجوده

الحب الذي يشم باعتاج كامل على العالم . الحب الذي تكون المرأة

فيه دليل الرجل . والرجل دليل المرأة في رحلة الحياة . لا يقف أحدهما

ليحبط بعث الآخر ساعياً إلى امتلاكه . . وإنما كل منها يطلق الآخر من

قيد ساعياً إلى تحريره . . حيث يكون موضوع الحب النهائي لكلها هو الحياة

داتها ، يجتازان فيها مشاركتين يجهدهما ومساهمتهما ليصنعا شيئاً مفيداً . . هذا

الحب ما أنلوه !

وليس ما نرى حولنا في السينما وفي الكتب إلا ذلك الحب الصغير الذي

يتألف من الرجل والمرأة والحس . وانفك انفك الذي يصممها في عرلة عن

كل شيء . . كل منها هدفة وغايته هو الآخر . . ثم فراغ وعدم ولا أحد . .

وحوج ولا شع فيه ولا نهاية له . لأن ما يرتشقه لائن لا يروى العليل .

فما يرتشعان سوى وهم اللحظات

أحياناً أشعر أن من عرفوا الحب في هذه الدنيا كانوا قليلين جداً

وأن المسيح أحب كل أحد ومثل كل الأسياء والمصلحون المعظام ، لأن

كلا منهم أعطى ولم يأخذ وكلا منهم اتسع قلبه للكل وليس لواحد .

هل يمكن أن تساعد امرأة زوجها ليكون غاندي ليعطي نفسه للعالم بدلاً

أن يعطي نفسه لها !

لا أدري . . ولا أحب أن أتهم النساء جملة . ولكني لا أظن أننا

يمكن أن نعثر على كثيرات يرتضين لأرواجهن مصير غاندي

وفي لندن ذاتها قلعة الحضارة وحرارة العقل في هذا العالم ، مازالت المرأة

تفكر بطريقة الرجل الشرق الذي يحتل بالحس والوجه الطيبة . والرصيد

الوهم في البنك ، والحرية المعجمة التي تقف على الباب !

وفي الريف الفرنسي مارال الرجل يغار ويقتل زوجته كأي رجل
صعيدي

وفي محاولة الرجل العصري أن يتمرد على الفضل والملل وقع في الشذوذ
الجنسي . وإذا به في الشذوذ الجنسي العشيق الأناني نفسه الذي يغار ويطلق
الرصاص على عشيقته الخائن

الأناية استبدلت موضوعاتها وهذا كل ما حدث

بدلاً من أن تستهدف موضوعاً طبعياً . . استهدفت موضوعاً شاذاً .
وهذا كل شيء . . مجرد تمرد (أو هو في الحقيقة منتهى الاستسلام والخصوع
لاستعباد الخواص)

الفرائز رطبت أعلاماً مختلفة . ولكنها العرائز إياها

أما الحب - الحب الكبير - فإزال شيئاً نادرًا . . وإحدى طرائف هذا
العصر

بعض التواضع

نحن في عصر العلم ما في ذلك شك . صواريخ . . طائرات . . أقمار
صناعية . أدمغة إلكترونية

ونحن في عصر الجهل ما في ذلك شك فكل هذه ابوسائل
والاختراعات العلمية ستحل محل قتل أمسا أو لتجسس على أمسا
والذي لا يقل يقول في غرور . أنا الذي سوف أسبق إلى القمر أنا
شعب الله المختار . . أنا على حق والآخرين على الباطل . أنا أبيض أنا
جنس آري . . أنا جنس سامي .

وبين الغرور والاستعلاء والكبرياء والمجدوان يضيغ العلم . ويتمتع
لعلم . فإذا هو ماحر الجهلاء . يصعدون من لعب أطفال

وأجهل الجهل أن تجهل أمراً جوهرياً وأصيحاً كالنهار

أن تجهل العالم العظيم والمخرج العتري أنه مخلوق وأنه يعيش على
سلعة على قرص السوات القليلة التي يعيشها هي قرص وسلعة داخل

محدود . . وأنه لا يملك هذا القرص ولا يستطيع أن يمدّ في أجليه
كل « نبضة قلب » ، وكل خفقة أعاصير ، وكل خاطر ، وكل فكرة .
وكل خطوة . هي قرص . . سلة . . هي قرص ينشق من الرصيد
وهو رصيد لا تملكه ولم يذل فيه جهدا . . وإنما هو عطاء مطلق أعصى
لنا منذ لحظة الميلاد .

المخترع لا يخترع وإنما يحنّ الخاطر كما ينزل ندى العنبر على الزهر
والشاعر لا يؤلف من عدم . وإنما يهبط عليه إلهام الشعر فيورق عقده كي
يورق الشجر في الربيع
فهل يملك الشجر أزهاره أو أنها هبة الربيع ؟
والعلم ذاته هبة

الكهرباء موجودة منذ الأزل من قبل أن تكتشف بملايين السنين ، وهي
التي كانت تضيء السماء بالبرق والصواعق .

نحن لم نختراع الكهرباء ولم نأت بها . فهي موجودة
وكذلك إشعاع الراديو وطاقات الذرة ومحايطات الحديد
كل هذه كنوز موجودة تحت أقدامنا

وهي بعض الهبات التي وهبها دون أن نطلبها
نحن العلماء لا نترك هذا . . وإنما نقول : اخترعنا ابتكرنا صعدنا
لنا . صعدنا

ثم لا ندرك ما هو أخطر وأكثر وضوحاً وشماعة . . إن العمر الذي نعيشه
هو أيضاً هبة لم نطلبها ولم نحصد فيها

المحملة لم تجتهد لتولد ، المحملة

والقوى لم يجتهد ليولد قوياً

والخاد البصر لم يجتهد ليولد حاد البصر

ونحن لا نقوم بصيانة هذا الشيء المقدس الملقب المعجز الذي اسمه الجسد
الحى . . . وإنما هو الذي يقوم بصيانة نفسه بنفسه بأساليب محيرة
نحن نعتقد من شيك لا تملكه . . ومع ذلك تبجح طول الوقت
ونقول . . نحن اخترعنا نحن صنعنا . . نحن عابرة . . نحن عظماء . . نحن
على حق والآخرون على خطأ . . نحن بيص وهم حيوانات . . نحن جسد
سامي وهم جسد مسحق . ثم نقتل عن ثروات لا تملكها ولا فصل لنا فيها
حقيقاً

ولا فضل لنا حق في تكويننا الجسدي

نحن مجرد مخلوقات تولد ونموت ونعيش على هبة محدودة من الخالق
الذي أوجدنا . ولو كنا نملك أنفسنا حققة ما كان هناك موت
ولكن الموت هو الذي يفضح القصة
هو الذي يكشف لنا أن ما كنا نملكه لم نكن نملكه .

الشيخوخة هي التي تفضح جمال الجميلة فإذا عجزت هبة زائرة لا حقيقتها
فيها .

ولكننا نحن العلماء نعمل هذه الحقيقة الأولية الشائخة على العين
كشمس البهر

ولو أدركنا هذه الحقيقة السبطة لانتبهت الحروب وحل السلام وملأت

الجنة القلوب وأشرق التواضع ليجمع العالم في أسرة واحدة
لو أدركنا هذه الحقيقة السبطة لانسيت الطروب وحل السلام وملأت
الجنة القلوب وأشرق التواضع ليجمع العالم في أسرة واحدة
لو أدركنا هذه الحقيقة لالتفتنا التفاتة شكر إلى الوهاب الذي وهب
هل أخطئ إذا اعتبرت هذا العصر أعظم عصور الجاهلية ؟ ..

يوجا

سعيت وراء علماء الشريعة لأعرف ماهو الإنسان ..
مرت وراء الشرط وهو يتقرب في الأحشاء والمصارين واللحم
والعظم وهو يفتح القلب ويتبع الأعصاب حتى يهتد وهو يفتح
المخ نصفين ، ثم يقطع كل نصف إلى نصفين
وبعد ثلاثة آلاف صفحة من كتب الشريعة لم أصل إلى شيء وكأنما
فتحت حبة فوجدت داخلها حبة ثم حبة . وفي نهاية المطاف اكتشفت
أنني مارلت واقفاً في مكان أدق على الباب نفسه من الخارج . ثم ألح إلى
الداخل قط
كنت طول الوقت أتمسك كسوة ذلك الإنسان لأكتشف أن القناع
الذي يحميه ليس ثيابه وحدها . . وإنما جلده ثوب آخر . وحمه وشحمه
وعظمه كلها ثياب . . أما هو نفسه فبيد . . تحت هذه الأغطية
السبكة من اللحم والدم

قالت في كتب التشريع إن الإنسان مجموعة من الأجزاء في قرطاس من
الجلد

ونكها لم يصف في الإنسان على الإطلاق . وإنما وصفت ثبانه أنما
قله . أما عواطفه . فإنها ليست في تلك الكتب . إنها هي الأحياء
إنها الرامر الذي تنفخ من الداخل في ذلك الوق الحسنى الذي يتألف
من اعلم واللسان والشفة واليد والرجل تضيق وتتحرك كأنما هي دمي
حسية تحركها عيوب خفية من وراء خباء .

إنها العاطفة لإرادة الروح المعنى الذي سنسها ك
تشاء . ولكم دئماً عاية في الوحدة والباطنة

وراء هذا العنيد المتعدد من الأعضاء هناك وحدة . . .
هناك دئماً واحد فقط ينكم من داخل المعبر الحسنى المعقد التركيب
امتداد لواء والشرقات . واحد فقط . الرعم من هذه الأبواب لمؤفة من
الأسحة والملايين بلا عدد من الخلايا

هذا بصرت في الطبيعة حولت ما يتعدد فيها من إسان وحيوان ونبات
سب مرة أخرى نوعاً ثانياً من الوحدة . فهذا الثبوت المختلف من أشكال
الحياة يعنى وراءه وحدة

ليس مصادفة أن تركيب حصى وتركيب جسمك واحد
ولاهي مصادفة أننا لنا وثمان مثلاً للحصان والحوت والصفور . .
وأن وجه الزرقة على طولها سب فقرات مثل وقتك القصيرة تماماً . وأن
دليل القرد لك دليل مثله صامر متدامج ملتحم في مؤخرتك . ومثل

أخترت الخفافيش في أفروع مثل أفرعها لها العدد نفسه من الأصابع
والعظام والمفاصل . كل ما تختار به أن أجدها مشدود عليها كالستارة
وإنك ولشعره تتألف من المواد دس كبريت وحم . وأملاح
معنوية . . وكلاهما تتحولان بالاحتراق إلى فحم

وكل أنواع الحياة نهدم بنوب فتسحقل إن ترب
أكثر من هذا . يقول لك العنكبوت إن هذا الرب يحتوى على المواد
نفسها التي تترك منها الشمس والنجوم والكواكب . وإنك معها أوعلت
في السماء بين النجوم تحد دائماً الشيء نفسه . والمواد ذاتها
كل العالم من مادة واحدة أولية
لا يمكن أن تكون كل هذه مصادفات

وإنما هي أصبع تشير إلى أن هناك وحدة سبغ في هذا الكون المتسع
العظيم . وأنه بالرغم من الكثرة الظاهرة والتعدد والاختلاف في الأشياء فإنها
في الواقع ليست مختلفة . . وإنما هي مجرد عتائر وتراكيب مختلفة لشيء
واحد

كما تظهر لصفه مرة على شكل كهروم . ومرة على شكل حرارة . ومرة
على شكل ضوء . ومرة على شكل معاطيب . وهي دائماً شيء الواحد
دائمه

لوحده
هذا هو موضوع اليوح
والعنى الخرق لكلمه يوحا باهنية هو الانحد ويدرك الوحدة في

الأشياء . . . ألا تنظر إلى الدليل على أنها أنا وأنت وهو وهي وهم . . .
تقاتلون جميعاً . . . فهذه خدعة . . . وأنتم جميعاً فهذه خدعة . . . وأنتم جميعاً
واحد . وما يقع للآخر يقع عليك من حيث لا تدري . والاله الذي توفقه
بالآخرين يحركك حيث لا تحس في أعماق الأعماق
هذا الصراخ بينك وبين الآخر هو تخريب أساسي لمعطرة وحده
إذا أردت أن تعيش بكل وجودك عليك أن تفتح ذراعيك لتحتضن
كل شيء .

وحيثما توجهت لن تكون في غربة . فالطبيعة حولك هي أنت
والناس هم أنت . . . والوردة هي أنت . . . والنجوم أنت
أنت وأنا وهو وهم شيء واحد . . .
هل تستطيع أن تدرك هذه الوحدة ؟
علوم اليوح تقول إنك لا تستطيع أن تدركها إلا إذا تحررت من
تقاليدك . . . وأنضعت جسدك وعواطفك وغرائذك وعقلك تماماً .
إذا أردت أن تسمع صوت الواحد في داخلك فلا بد من إسكات
صوت المتعدد أولاً . . . لابد من إسكات صوت الحسد والكس والعريه
والرغبة والعقل
وإخصاع الجسد فتنص به علوم « امانايوجا » وهي التمرينات الرياضية
المعروفة
وإخصاع العقل فتنص به علوم « الراجايوجا » . . . وهي تمرينات عن
لتأمل والتركيز .

وإذا استطعت إسكات كل شيء فستسمع من أعماق الصمت في
داخلك صوت الواحد

سوف تشعر بالقراءة الحسية بينك وبين الأشياء . سوف يعرف في
داخلك لحن الاسجاء بينك وبين العالم . إذ تدرك التوافق العميق بين
عناصرك وعناصره . . . وتسودك طمأنينة قلمية فلم يعد هناك داع للتعجل . . .
ما يفوتك باليمين سوف تحصل عليه باليسار وفي الهند يسمون هذا الواحد
« اتمان » . . . وفي صلاة هندية قديمة لهذا الواحد يقول الشعر المنكرقي :

إذا ظن القاتل أنه قاتل
والمقتول أنه قاتل
فليسا بدريان ماضق من أساليبي . . .
حيث أكون الصدر لمن يموت
والسلاح لمن يقتل
والخناق لمن يطير
وحيث أكون لمن يشك في وجودي
كل شيء حتى الشك نفسه
وحيث أكون أما الواحد
وأنا الأشياء

وكأما شعر جميع المفكرين بهذا الواحد الحق . وحاول كل منهم أن
يعبر عنه بطريقته . . . في فلسفة شوبهور كان اسمه « الإرادة » . وفي فلسفة
بينه كان اسمه « القوة » . وفي فلسفة هيجل « المطلق » . وفي فلسفة

هذه الدنيا ؟ لماذا لا يخلع ملابس الرهبنة ويترجل إلى خصم الحياة ويعمل
ويؤثر في الأحداث .. مثل هذا الراهب ليس قائماً ، فهو يمكن أن يكون
« مثلاً » الذي اكتشف قوانين الوراثة وهو يلقح أزهار حديقته ويتأمل في
سلها

وهذا الكيميائي الذي يترك كل شيء ويكتب بحثاً في الغرض لا تنتهجه
باجيون ، لأنه لم يبحث لك كي تريد في ميدان قواقع البلهارسيا أو دودة
انقطن .. فالعلم ليس شيئاً قائماً . ألم يخرج لنا النسلين ؟ !
وما أتفه الذرة . أليس كذلك ؟
إنها لا ترى بأكثر ميكروسكوب

وهي ليست سوى فرض من فرضي الكيمياء
ومع ذلك فإن تلك الذرة المفترضة هي التي أنهت الحرب العانية الثانية
وحملت البادئ تركع على قدميها
وهي التي سوف تقود أول سفينة بشرية إلى المريخ
والملازم ديمول فعل ما لم يستطع أن يفعله المارشال بيتان
وم بيتوفز لا أحد يعرفها وهي في عصرها كانت امرأة من ملازم
لا تقدم ولا ترحر

ولكن ألم تنحب لنا هذه الأم بيتوفز ولولاها لما ساء إلى الوحود
إنها سلسلة من الخلفات كما قلت
سلسلة مترابطة لا يهم أبداً أن يكون بعض هذه الخلفات صغيراً
وبعضها كبيراً فدون أي من تلك الخلفات لا يكون للسلسلة وجود

لا يوجد شيء قائم وشيء عظيم .

والذي يقول لك أنت قائم لأنك لم تفعل في نظره شيئاً ذا باب إنما يدل
بكلامه على جهله . فمن يدري ماذا تفعل عدداً ومن يدري ماذا يترتب على
مجرد معرفتك بدون فعل . ب عدم فعل يكون له في دوره لأحداث أثره
مثل الفعل . والسكوت يكون أحياناً أخطر من الكلام

الخصاء البشري عظيم . أنه نصح بنا المعذب ولطارة واستيريه وأرديو
والتلبيح والتلفزيون والدمع والقبعة
والخضارة الروحية تحاريف . هكذا يقول البعض . فما هو دور يوجا
مقطع للتأمل في كهف من كهوف التبت
. كن من يدى ؟

وكن حكيماً فنت من يدري . فقد تحطم هذه الحضارة المادية معها
بعضها . وقد ترسل العالم مقبلة من قنابلها إلى قاع المحيط فتصبح هي ذاتها
حراقة مثل خرافة « الأتلاتيس » المقارة التي غرقت عن عليها في قاع
المحيط . . ولا يبقى للعالم إلا سلالة ذلك اليوجا تبدأ من عند العوم
والمعارف والندية من جديد
ألم تبدأ بشائر هذه المهرلة بالفعل ؟ فما هي دي أمريكا وروسيا تتاهسان
على أسلحة الدمار

سأدع العقل من يقول بك أنت قائم . فكل شيء في هذه الدنيا خطره
مها كان صغيراً شيئاً . ولقد تغيرت أنت الدنيا . وقد تفتح عينيك عدداً
تكتشف شيئاً . وقد تكون وأنت الخندي اليوم قائد المعركة عدداً

ماركس « المادة » . وفي قلعة برجسون « الطاقة الحية » . وفي الأدب
السيوي « اسمه الله » .

انفتت جميع الأصابع التي تشير على أن هناك شيئاً داخل خباء دين
لكون يحرك خيوطه . . . وكل الخلاف هو خلاف أسماء

وهذا نقول علوم اليوجا . . لا نحاول أن نسمى ما لا يمكن تسميته

تأمل . . لا تنطق بحرف

عليك بالإصغاء إلى صوت الصمت . . ثم جاء الإسلام بأحمل وأصدق
تعريف بذلك الذي من وراء الصمت . . لم يخلط الخالق بالمخلوق كما خلط
اليوجا الصدية كل شيء في وحدة الوجود فجعلت من القائل والمقبل
والسكن شيئاً واحداً تصبغ معه المستولية ويفضيح الجزاء في ضباب الشعر
وإما قدم القرآن أبقى صور التوحيد وأرق صورة لوحدة الخالق ووحد
المخلوقات . . فتوحيدها لأنها منه . . أما هو فتعال عليها . . سبحانه . . ليس
كمثله شيء .

أصرار الحروف

لكل حرف من الحروف سر .

حرف مثل الحاء تحله يدخل في كل ما هو ساخن منتهب مثل . حب .
حرب . حريق . حارق . حار . حراق . حامض . حمى . حرارة .
حام . حاك . حكة . والطفل حيناً يلعب سطحاً ساخناً يصرخ في
نقاعية . ح . لا يرد على لسانه إلا حرف الحاء . فيطلق إماماً لا تعلم
إن في ذات الحرف سرّاً ومعنى

وحرف مثل الصاد تحله يدخل في كلمات شدة وعلظة والأذى
مثل . ضر . ضرر . وصق . وصق . وصرب . وصراوة . وصيق . وضائقة .
وصيق . وصنك . وتصحيح .

إن في ذات الحرف سرّاً لا شك به

وحينما وقف المفسرون أمام الحروف الواردة في القرآن مثل الم .
كه . طم . . ن . ص . حاروا في معانيها واختصروا

ف... إنها حروف تتألف منها اسم الله الأعظم . المعبر قال إنها صوف من
الفسم أقسم بها الله كما تقسم نحن بالكعبة والكتاب الشريف . والبعض قال
إنها رموز كل حرف منها يرمز إلى شيء... الألف مثلا ترمز إلى الله، والميم
ترمز إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) : تماما كما نقول : صلى الله عليه وسلم بدلًا من ~~صلى الله عليه وسلم~~ . وكذا
نقول : ح . م . ع . بدلًا من جمهورية مصر العربية
وبالبعض قال إن الله قدم بها السور ليقول لنا : هذه هي الحروف التي
خلقت منها القرآن

وبالبعض قال : لا أعلم
ولكني أعتقد أن مفاتيح معناها مما قلعت في بداية مقال . من أن كل
حرف له سر ومعنى خاص به وذاتية . كل حرف له مكان ومعايق
على كات مصادفة أننا نسمي الوالد في لغتنا العربية أب . . .
وفي اللغة الفرنسية : باپا . وفي اللغة التركية : بوبا
وهل هي مصادفة أن الوالدة باللغة العربية : أم . وبالإنجليزية
ماما . وبالفرنسية مامون . وبالتركية موما
كما أن الكهف بالعربية كهف وبالإنجليزية CAVE . وبالإيطالية
CAVA . وبالفرنسية CAVE وهو نفس اللفظ تقريباً
إنها ليست مصادفات
بل التقت في التركيب بالرغم من اختلاف اللغات لأن الحروف لها دانية
واحدة
والحروف واحدة في جميع اللغات

وهي معطوبة ومنزلة من ضمن ما خلق الله وأنزل علينا . . معان وأسرار
أني . ونحن لم نحترعها حراً
والقرآن يقول لنا إن الله علم آدم الأسماء كلها
والأسماء قد تكون اللغات أو الحروف أو المعارف أو العلوم أو هي
جميعها

وقد تعلمت من طوبى التأمل ألا نستتر بحرف ولو كان حرفاً وحداً
بأن الحروف تتألف الكلمات والكلمات تنقل الخيال وتهدم الإمبراطوريات
سبي حضارات وتلك حضارات
وكلمة تخرج من فمك قد يكون فيها موتك أو ميلادك
والله خلق العالم بكلمة . . كن
وبين الكاف والون ولد الكون
وفي الكاف الإله أسرار
وفي النون الإلهية أسرار
وبين الكاف والنون طلاس مطلسم لأعلم لأحد بها . ونحن لم نكتشف
من أسرار الحروف ووظائفها إلا أقل القليل .
ومن الحروف التي تعلمها يمكن أن توجد لغات لا تعلمها . . غير العربية
والإنجليزية والفرنسية والألمانية وغير لغات التي تشاهدها على الأرض
والحروف مثلها مثل الأرقام جاءت إلينا من الواحد إلى العشرة . . لم
نحترعها وإنما ولدنا بها . . وبمثل أوليات الحساب
 $2 + 2 = 4$ حقيقة ولدنا بها

وكل ما يحدث في تعلم جدول الضرب أننا نجاهد لتذكره فكل ما في
جدول الضرب عبارة عن أوليات مكتوزة ومضخورة في عقولنا منذ الميلاد
ومن الحروف والأرقام يتألف العالم . . وتنفي القوانين التي تحكم
بالنجوم في أملاكها والشموس في مجراتها . .

قانون عدم المساواة

الديا ليس هي مساواة
للمساواة في أي شيء

كل وردة لها رتبة مختلفة من حيث الشكل والرائحة والجمال . لا يتساوى
وردتان

وفي بعض عائلة الفطن نجد السكلاريديس . . وجيزة ٧ . . ووحيدهم
وغولي جود غير . . وطويل النيلة وقصير النيلة . . لا يتساوى أنصوان في العائلة
لواحدة

وفي المأكهة نجد في عائلة واحدة كالباح مثلاً عشرات الرتب
والدرجات والأصناف . . الزعلول والسباني والحبابي والأسبوطي والرشيدى
وبلح وحيث . . وكل صنف له طعم وبكته ومذاق .
وعلماء الحشرات يصنفون لنا من الحشرة الواحدة كامل أكثر من ألف

بوع وكل أسرة من أسر النمل يقولون لنا إن فيها أكثر من مائة معسر ومصنف .

وفي الإنسان يرداد التفاوت والتفاضل . . فتجد الدكي والبهي . والأحمر والأسود والأصفر والأبيض والأشقر ، والطويل والقصير . والسمين ، والأصلع والكثيف الشعر . . ويجد من يولد بمنجرة من ذهب ومن يولد بمنجرة من حشب . . ومن يولد جميلاً ومن يولد قبيحاً

بل إن كل إنسان يحمل بصمة أصبح مختلفة

وكل إنسان هو رتبة في ذاته

كل إنسان يتسلم لحظة ميلاده بطاقة تخمين وإذن صرف وشيك ، وثروة

من المواهب والتسهيلات خاصة به

وأكثر من هذا يولد كل مولود بعدد من خلايا المخ محدود غير قابل للتحديد أو التكاثر ، وما يموت من هذه الخلايا لا يستحدث . . ولكل واحد منا عدد من هذه الخلايا هي كل ثروته . . وكل واحد يورث عددًا من هذه الخلايا مختلفًا عن الآخر .

ومعنى هذا أن الدنيا كلها تقوم على قانون التفاضل والتفاوت . . وأن عدم المساواة هو القاعدة في كل شيء . . في النبات والحيوان والإنسان والجماد . . حتى الجماد كل مادة فيه ما يلوذتها الخاصة ، ولها ورثها الكبرى . ووزنها الجزئي ، ولها هدمتها الخاصة في توزيع الإلكترونات وعددها لامتساواة على الإطلاق

هكذا أراد خالق الكون لخلقه

هو أراد . . الحكمة يطمها . . أن يخلقنا درجات

ولعله خلق قيتا القوى والضعيف ليحيينا وليظهرنا على نفوسنا

هل يأكل القوى الضعيف أو يحنو عليه ويعطف عليه ويساعده ؟

هل يدرك القوى أن قوته من الخلق . . ونهاية مآحل ، وأن مصيرها

الزوال ؟ لو أدرك هذا فإنه سيكون المؤمن الذي يوظف قوته لنجدة

الضعيف . لأنه يعلم أنه سيصبح يومًا ما أضعف منه

أم أنه سيخيل إليه أن القوة قوته هو ، والعنوان عنوانه هو ، ويعصى

بضرب باليمين وبالشمال .

لو فعل هذا فهو الملحد المبكر الذي لا يتصور وجودًا لقوة أعين منه

والواقع أن الفرق بسيط . . فرق شعرة . . بين أن تحس بأنك قوى

وبين أن تحس أنك وهت هذه القوة . . وأن توثق عطية ومحة

ولكن هذا الفرق البسيط هو فرق هائل بين عقليتين وبين سلوكين

وهو مفرق الطريق بين الإيمان والإلحاد

ويسو أن الدنيا هي لفرصة التي أتاحها لخلق مخلوقاته تحتار طريقها

بالفعل . . ليظهرنا على نفوسنا . . ويعرفنا على حقيقتنا .

وهو يعلم من البداية استحقاق كل واحد منا بقيمته . . ولكن نحن

لا نعلم . . ويتصور كل منا أنه الكامل العاقل الذي يستحق الحق . وهذا

أراد بالدنيا أن تكون المحنة والامتحان الذي يعرف فيه كل واحد نفسه

وقيمته . . حتى إذا انتهت الدنيا وانتهى الزمن . . وأعيد ترتيب النفوس في

درجاتها الحقة . . ونزلت النعوس منارها ومراتها الصحيحة . . علمت كل نفس أنه العدل . . وعلم الأسفل أنه الأسفل بالفعل . . وأنه لا يث في هذه المترلة السفلى إلى الأبد . . ولا ظلم في ذلك . . لأن هذا مكانه . . وهذا هو الحميم وهو حق . كما أن الحق حق . . وما المحمم إلا الرتبة السفلى . وما الحق إلا الرتبة العليا . وهذا هو التفاوت والتفاضل الطبيعي بين أعالي تفاوت وتفاضل بطبيعتها وقانون التفاوت والتفاضل هو قانون الوجود وهو العدالة بعبارة وإعنا الظلم بعينه أن يتساوى غير المتساوين وقصارى العدل الأرضى هو أن يساوى بين العرض والتسهيلات . وأن يمح كل فرد حق الدواء والكساء وفرصة التعلم . . ولكنه لا يستطيع ولا يصح له أن يساوى بين الناس دوائهم وإلى أن تنتهى الدنيا سوف يظل هناك الأعلى والأدنى وفي العالم الآخر سوف يكون هناك الأعلى والأدنى وكل الفرق أن الأرواح في عالم الأبد سوف تنزل منارها الحقيقية على حين يحاول كل إنسان في الدنيا أن يختص مالا يستحق . ويحاول أن يعلو على الآخر غشواً وغيلة

مغرور جدًا

الإنسان مغرور جدًا . ينظر إلى نفسه باعتباره مركز الكون . ويتصور أن الحوم عفت كالفوايس في السماء لتص . له طريق العودة إلى البيت وهو سكران .

وإذا كانت في الدنيا بهائم فهي مخلوقة ليركها .
وإذا كانت للحيول ديول فليصع بها المشات .
وإذا كانت الزهور تعشى على شباكها فقد صبت هذا مع صيق العمد والترصد . لتخدم له فروص التحبة والولاء وتصرب له سلاماً ودود الأرض متطرف في الطين طول الوقت حتى يلتقطه بيديه الكريمتين .
ويجعل منه طعاماً لصيد السمك .

والفرلان الجميلة تروح في البراوى في انتظار رصاص بندقته المكرمة لتسقط عند قدميه مهلة مكرة
والذهب في أعماق المتاجم يتطرب بمارع الصبر المحطة السعيدة التي ينكرو

فيا في خزائنه ، أو يتبعثر على مائدة قماره

وإليس نفسه خلق ليكون في خدمته في البارات والنوادي اللبية

والبيوت السرية

الكل يعمل من أجله . . هو . . سيد الخلائق . . فإذ خلقه الله على

صورته . .

ومن الطبيعي أن يفكر الفلكيون البسطاء في العهد الغابر بنفس

العريقة . فيصورون أن الكرة الأرضية هي أنصاً مركز الكون . تدور حولها

الشمس ونجوم الطلح العظيم كله

وبكن الأمر نعيم كثير، حينما يطلق التليسكوب الحديث بتأمل السماء .

وبدا الإنسان يبحث عن مكانه الحقيقي في هذه الخاتمة التي اسمها الدنيا .

ومن هذا اليوم فقد الإنسان مركزه وسقط من حائق وصعته الخففة

المرّة تلو الخففة مرّة

اكتشف أن الشمس ليست من تواع الأرض وإنما العكس هو

الصحيح . ولأرض هي التي تدور مع ثمانية من تواع أخرى في ملكها

ثم اكتشف أن المنظومة الشمسية كلها تدور حول مجمة نجمية هائلة

وتقطع دورها الكاملة كل ٢٢٥ مليون سنة حولها .

هذه المجمة النجمية الهائلة هي بقية عائلة الشمس من النجوم واسمها

المجرة ، وتتألف من حوالي مائة ألف مليون نجم ، وكثير من هذه النجوم له

تواع وكواكب مثل الشمس

إلى هذه الدرجة تضاهلت الأرض نسبة إلى الكون ، وتضاءل الإنسان

من فوقها . فأصبحت نسبة ذرة رمل في متاهة

ولكن الأمر تفاقم أكثر وأكثر وازداد حال الأرض مهانة ، وحال

الإنسان ذلاً حينما راح يبحث أبعد وأبعد في أعماق السماء

اكتشف أن مايراه في السماء ليس مجرة واحدة وإنما عديد من المجرات

مرتنة في عناقيد

عناقيد من مجرات

عقود مجرتنا تحتوي على حوالي ١٧ مجرة . وهناك عناقيد تحتوي على

مئات المجرات

ويبلغ عدد المجرات التقريبي في مدى الرؤية الممكنة حوالي مائة ألف

مليون مجرة

وفي كل مجرة مائة ألف مليون نجم

ولكل نجم كواكب

والأرض خلالة قدرها ليست سوى أحد هذه الكواكب . والإنسان

ليس سوى أحد المخلوقات على هذه الأرض

وهنا فقد الإنسان كرامته تماماً

لم يتبق له إلا كرامة إدراك هذا كله . وإلا أن يعترف في أمانة وصلقي

بمكانه وقدره الحقيقي في فضاء الكون . وقد نصل إلى برغوث ونفثه من

برغوث . . مجرد هبأة معطقة في ظلمة السماء هو والأرض التي يقطن عليها

والعلم لم يتركه في حاله

وإنما راح العلم يقدم الدليل خلف الدليل على احتمال وجود الحياة في

كواكب أخرى . . بل في المحوم أيضًا بل في كل مكان . .

هناك كواكب ظروف الطقس والحقها مشابهة لظروف الأرض .
إنه ليس من المعظم أن تكون كل حياة هي حياة من لحم ودم معتمد على
الأكسجين والماء ودرجة الحرارة المعتدلة .

من الممكن أن تكون للحياة صور أخرى تعتمد على غازات أخرى
لتنفس وتعتمد على درجات حرارة عالية مناسبة لتقوم بوظائفها

يمكن أن توجد مخلوقات أجسامها من الإلكترونات والأيونات وغيرها .
الملائمة لوظائفها هي الحرارة في حروف الشمس
لاتوجد حدود لتصنيف الحياة الممكنة

وليس هناك معنى لأن نحدد إمكانيات الحياة تخيلنا نحن . . هذا هو
الشيء الذي

وهناك علامات تبحث على الشك والريبة . فالنجوم والكواكب كلها
ترسل إشارات لاسلكية ، وبعض هذه الإشارات لها نظام خاص . . ومن
الممكن أن تكون شفرة ولغة لانفهمها

وعلى المريخ ثلوج تتحصر تبعًا لفصول أشبه بالرياح والحريف عندما
وبه طواق من الجليد تلدوب من على القمم في فصل الصيف .
وفي أعماق السماء وبين النجوم والكواكب التي لا حصر لها تتنشر
الظروف في تبادل وتوافق لا حصر لها أيضًا ، ويمكن أن تنشأ حيوات من
كل جنس ونوع .

• • •

وفي الكون الأصغر ما هو أعجب من الكون الأكبر .

في قطعة حديد لا تتجاوز رأس الدبوس حجمًا عالم من الذرات ، كل
ذرة أشبه بملك مصغر نواة تدور حولها الإلكترونات . مثل الشمس
وكواكبها . . وفيها قوة لو انطلقت يمكن أن تفرق قارة بأسرها في قاع
محيط

ثم إن نواة الذرة ليست مجرد نواة بسيطة كما كان يعتقد . . وإنما هي
منظمة شديدة التعقد ، مؤلفة من أكثر من ٣٢ جسيمًا مختلفًا .

ثم هناك أكثر من نوع من المادة . شكرًا للعلم الذي عقد لنا المسائل
أكثر . فالمادة في نظره لم تعد هي المادة الواحدة وإنما هناك مادة موجبة
ومادة سالبة . مادة عادية ومادة مضادة

والمادة المضادة لها قوانين مضادة لكل ما نعرف من قوانين . فإذا كانت
نفاذة بيوتن تسقط من على الشجرة على الأرض تبعًا لقانون الجاذبية . فإن
المضادة المصنوعة من المادة المضادة تطير مبتعدة عن الأرض وملقية بنفسها
في الفضاء في لحظة انفصالها من شجرتها . وتبعًا لقانون الجاذبية أيضًا

لأن قصورها الداني سالب وليس موجبًا . . إلخ . . إلخ .
وهكذا يمكن أن تتحول نفسك عالمًا عجيبًا من المادة المضادة يسير فيه
كل شيء بالعكس . حتى الزمن يسير بالعكس فينتقل إلى الماضي بدلًا من
المستقبل

والعلم يمكن أن يقودك إلى المحوم إذا لم تترقب بنفسك وتأخذ منه جرعة
جرعة حسب طاقتك

والعلم لا يستبعد احتمال أن تكون الأطباق الطائرة هي بداية عروءة
بلا أرض من العالم الخارجى . محاولات أولى استكشافية . وكل شيء أصبح
ممكناً بعد أن سقط الإنسان من برجه العاجى وقد غروره الساذج الذى كان
يتصور فيه أنه جالس على عرش الكون

وعرب أن يظل العباء مسطراً بعد كل هذا . ويظل الإنسان يتصرف
بعقلية أرسية محمية فيقائل جاره على قطعة أرض . . . وتدبج دول كبرى غيب
دولا صغرى فقيرة لتستعمرها وتحتلها في حين أن كنوز الكون كله مفتوح
أمامها . والعلم مفتاحها السحرى في يدها . وفي إمكانها أن تحتلك المهار
وتعزو المجهول وتضع يدها على التراث اللاهائى للقوة والمعرفة

ولكن يبدو أن ذلك المغرور بالرغم من كل شيء لم يفقد غروره بعد وهو
أكثر من مغرور . . . فهو غيب أيضاً محدود الأفق . . . جاهل بالرغم من وسائل
العلم في يده

لطاقة الدرية التى اكتشفها سوف يقتل بها نفسه بدلاً من أن يفتح .
الكون

ووسائل الدمار سوف يوجهها إلى نفسه بدلاً من أن يوجهها إلى المرحس
والوباء والشبحوكة

وأذكر الآن كلمة الحكاء اليوحا المود . أن العالم حتى على بعد
ولا ظلم هناك . وما يبرل بالإنسان من قدر هو بالفعل يستحقه . وكما يعكر
الإنسان يكون . . . وكما تصغر في نفسك تسير حياتك
مهل سوف تثبت بأفكارنا وأعمالنا - نحن المعرورين الأحياء - أنه

لاستحق الحياة ؟

وهل تترل بأنفسنا العقاب كل يوم وننفذ بأيدينا ناموس العدالة ؟
وهل جئنا إلى فناء

أو أن المنفذ سوف يظهر في اللحظة الأخيرة

المخلص الذى سوف يسمع الكل كلمته ؟

إن أجراس العلم تدق الإنذارات كل يوم ولا أذن تسمع . . . والمفكرون
يدقون على القلوب . والقلوب مغلقة . ربما لأن ضحايا هؤلاء المعكرين
أنفسهم يسكبها نفس الزيف والتعاق والغرور . وشعاراتهم لا تنفذ إلى
القلوب ، لأنها شعارات المرتقة وأكاديب المنبرين

والإنسان يتحدث مغرور عن الأحياء والأذكىاء . . . عن البيض
والسود . عن المتفهمين والمتخلفين . وهو لا يدري أن الكل سود .
كل أعباء . والكل متخلفون . والفرق بينهم هو فرق في عدد الخالب
لنى يقتل بها كل واحد نفسه ويقتل بها أنعام

العلم ينت مريداً من الخالب

والتقدم ينت مريداً من الخالب

وإذا كان العلم يعطى مريداً وفائداً من القمح فإنهم يلقونه في البحر
حتى يريد سعره

وهذه هي أخلاق إنسان هذا العصر

مق يفتق هذا الإنسان ويعرف نفسه ويعرف القوة التى يسير إليها

غير أم غير

يسألني القراء دائماً في استعجاب : كيف وصلت إلى قرارك الذي تردده

في كل كتك ومقالتك بأن الإنسان غير لامر

كيف يكون الإنسان عبيراً وهو محكوم عليه بالولادة والموت والاسم
والسر وكنيته ، ولا حول به ولا قوة ، ولا اختيار في هذه الأشياء التي
تشكل له شخصيته وتصرفاته

والقراء يقومون في خطأ أولي منذ البداية حينما يسمون علاقة حتمية بين
البيئة والسلوك : : وبين الأسرة وتقاليدها وبين الشخصية : وهو تفكير
خاطئ : فلا توجد حتمية في الأمور الإنسانية : : وإنما يوجد - على
الأكثر - ترجيح واحتمال وهذا هو الفرق بين الإنسان والجماد وهذا هو الفرق
بين الإنسان وبرادة الحديد .

برادة الحديد تطاوع خطوط المجال المغناطيسي في حبة وجيرية وتتراص
في خطوط المجال حتماً حينما ترشها حول المغناطيس

أما الإنسان فإن علاقته بظروفه لا تزيد على كونها احتمالاً أو ترجيحاً
الابن الذي يشأ في عائلة محافظة محتمل أن يشأ محافظاً هو الآخر مجرد
احتمال . وكثيراً ما يحدث العكس . فنرى هذا الابن وقد انقلب متصرفاً
ثأراً على التقاليد . عظماء لما

وهذا هو الفرق بين المسائل الآلية الميكانيكية والمسائل الإنسانية
ونفس الكلام يقال في البيئة

البيئة تشكل الإنسان . . ولكن الإنسان أيضاً يشكل البيئة
ونظرة سريعة في المجتمع المعاصر حولنا سوف ترى كيف أصبح
الإنسان مشاكل الحر والبرد والمسافات بنفسه وعلمه . واستطاع أن
يسودها . فهو يكيف الهواء بالكيفات . وهو يهرم المسافات بالمواصلات
السريعة والبرق والمخاض .

الإنسان ليس كتلة هلامية سلبية تشكلها حميات البيئة . . . ولكنه
إرادة صلبة في ذاتها لها حريتها في توجيه الأحداث
وهذا هو الإنسان الذي ولد طفلاً تحككه أسرته وبيته ومقتضيات اسمه
وتقاليدته . . . ها هو ذا يهاجر ويغير اسمه وبيته وأسرته وينقل إلى مجتمع
جديد فيصنع انقلاباً في هذا المجتمع الجديد ويغيره من أساسه
وها هو ذا يموت فيترك كتناً . . . فإذا بالكتاب يعم التاريخ

وصحيح أن الإنسان قليل الخيلة في الطريقة التي يولد بها وفي الطريقة
التي يموت بها . . . ولكنه بين ميلاده وموته يصنع حصاره . . . الله أعطاه
القدرة على أن يبني ويهدم ويحرر ويتحرر ويهكر وينكر ويخترع ويضجر ويعصر

ويصغر . . . وسلحه مقاليد الخير والشر وحرية الاختيار .

وحواجز البيئة وضغوط الظروف لا تقوم دليلاً على عدم الحرية بل هي
على العكس دليل على وجود هذه الحرية . . . فلامعنى للحرية في عام
بلا عقبات . . . وفي مثل هذا العالم الذي بلا عقبات لا يسمى الإنسان حراً .

إذا لا توجد لرغباته مقاومات يشعر بحريته من خلال التغلب عليها
والحرية لا تعبر عن نفسها إلا من خلال العقبات التي تغلب عليها
فهو تكشف عن نفسها بصورة حدلية من خلال الفعل ومقاومة الفعل
ولهذا كانت الضغوط والعوائق والعقبات من أدلة الحرية وليس
العكس

والفيلسوف الغزالي يحل المشكلة بأن يقول إن الله حر مطلق التحجير
والمادة الحاملة مسيرة تنتهي التسيير . . . والإنسان في منزلة بين المنزلتين
أي أنه غير مسير في ذات الوقت . . . غير بمقدور مسير بمقدور
وتوصيحاً لكلامه أقول إن الإنسان حر مطلق الحرية في منطقة
صميره . . . في منطقة السريرة والنية . . . فأنت تستطيع أن تجبر خادمك
على أن يهتم بامسك أو يقل يدك . . . ولكنك لا تستطيع أن تحرره على أن
يحبك . . . فمطقة الحب والكراهية وهي منطقة السريرة منطقة حرة حررها الله
من كل القيود ورفع عنها الحصار ووضع جده خارجها .

لا يدخل الشيطان قلبك إلا إذا دعوته أنت وضعت له الباب
وقد أراد الله هذه النية حرة لأنها ماطة المشولية . . . وبخاصة
أما منطقة الفعل فهي المنطقة التي يتم فيها التدخل الإلهي عن طريق

لا تستحق يدبابة تقف على طعامك فهو لاء الرجال كالشراى بلوغون

العالم وقد تصرعهم ذمات

والإسكندر المقدوني قتله معوضة

سها ليست بكنه ولكنه التاريخ ، فالإسكندر الذى خرج من مقدونيا
فانحأ وهب على العالم القديم كالإعصار لم يعد إلى بلاده ثانية ، فقد مات
باللاريا فى أثناء عودته من الهند بللغة بعوضة ولا أحد يدري أين دس

وقد تعثت بقدمك تحت شجرة غدا فتكتشف قبر الإسكندر وتصبح
أعزى رجل وأشهر رجل فى الدنيا ، وتصبح حديث الصحف لعدة سنوات
فقط لا تقل على أحد إنه نافه احترم كل شىء مهما صغر شأنه
لعل ، والحشرة ، وريال الطريق ، وجرسون المقهى ، وبلوان السرك ،
ومن لا حيلة له ولا صولجان فى يده فانه وحده يعلم من فى القيد يكون فى
يده الصولجان إذا فعلت هذا فأبلك سوف تخطو أول خطوة لتكون رجلا
حكيماً

الجنون العام

ليس هناك أعزب من عادة شرب الدخان

إن مصرف رجل عاقل نقوده فى إحراق بعض المظلمات واستنشاق

دخان اللامع الخائق الكريه

يلعن ويسعل ويبصق . ثم يعود فينتعع الدخان ويسعل ويبصق

ويقول بصوت أجش مشروخ إنه يشكو من برد مرمز ، وإيه لهذا السبب قد

احتشد الدخان الإنجليزي بالدخان التركي

ثم تنفث حلقات الدخان وهو يحملق فى الفراغ وهو مفتوح ، وقد وضع

ساقاً على ساق ، وصبح بخياله فى حالة انعدام وزن لا يفكر فى شىء

مشهد كاريكاتورى من مسرح لا معقول .

قصة بلهاء من خمس دقائق تبدأ بشطة عود كبريت ، ثم حركات

استعراضية من رجل عجيب يأخذ أوضاعاً هلواية فى كرميه ويسترخى

وسبح ويشمط ويضع ويسعل ويبصق

الطروف والأسباب والملازمات ليحصل الله أمراً ما ميسراً أو معسراً حسب
صاحبه

(فأتنا من أعطى واتق وصديق بالحسن فسيبره لليسرى . وأما من حل
ولستغنى وكذب بالحسن فسيبره للعصى)

سورة النحل

يمهد الله أسباب الشئ للأشراز . . . ويمهد أسباب الخير للأخيار . . .

ليخرج كل ما ما بكمته وبمصح عن . . . برته وبته وبلي بعله
وهذا لا يكون التيسير الإلهي نافعاً أو مافماً للتخير . فانه يستند
الإسان بالأسباب حتى يخرج ما بكمته وبمصح عن نية وحيلته ويتلص
باحتباره .

الله بإرادته يفضح إرادتنا واختيارنا ويكشفنا أمام أنفسنا
ومن ثم يكون الإنسان في كتاب الله مخيراً ميسراً في ذات الوقت . . . دور
تناقض فانه يريد لنا ويقدر لنا حتى نكتب على أنفسنا ما نريده لأهنا
وما نغبه في قلوبنا وما نختاره في أعماق الأعماق دون حبر أو إكراه . . . وإنما
استدراجاً من خلال الأسباب والطروف والملازمات . . .
وفي إمكان الواحد منا أن يبلغ ذروة الحرية بأن تكون إرادته هي إرادة
الله واختباره هو اختيار الله وحمله هو أمر الله وشربه بعه . . . بأن يكون العبد
الرباني الذي حياته هي طاعة الناموس الإلهي . . . فيجد الله حراً واختياراً
لا تكليفاً . . . فيكون الحر الذي يقول عه الله :

« عبي أطعني أجعلك ربانياً تقول للشئ . . . كى فيكون »

إبه الحب الذي قال عنه المسيح :
« لو كان في قلبك ذرة إيمان وقلت للجبل انتقل من مكانك لانتقل من
مكانه » .

كما يحدث أن نعطي من ذات نفوسنا لمن نحب كذلك يعطي الله من ذاته
لأحبابه . فيحقق لهم ما يشاءون فيكونون الأحرار حقا

هل كانت مصادفة

يخلو دائما للمفكر المادى أن يقول إن الإنسان خلق مصادفة . .
من أحلاط المواد المتحجرة في طين المستنقعات منذ خمسة آلاف مليون
سـ حدث بالمصادفة تفاعل أدى إلى نشأة الخلية . وهو لا يقول لنا كيف
حدث هذا التفاعل ، ولا كيف تحولت المصادفة الطين إلى خلية حية
وإنما هو يقول إن هذا الأمر لابد قد حدث ، وإبنا لا يجب أن ندهش .
فالخمسـة آلاف مليون سنة زمن طويل جداً . ولو أن قرد جلس يدق على
آلة كانت ويلهو بأصابعه مدى خمسة آلاف مليون سنة من الزمان فإنه لابد
سيحدث بالمصادفة أن يكتب بيتاً لشكبير .
حسناً . . . صدقنا وآمنا أنه بمصادفة فردية لا إحكام فيها ولا تدبير تحول
الطين إلى خلية حية . . . ومادا بعد ؟
إن المفكر المادى يعود فيهرش بحه ليقول إنه بمصادفة أخرى تطور الكائن
الوحيد الخلية إلى كائن متعدد الخلايا .

ثم يعود فيبرش رأسه ليقول إنه بنخطة عشوائية ثالثة تفرع طريق الحياة إلى سكتين . . سكة الحياة النباتية التي اختارت الجوئات في الأرض وسكة الحياة الحيوانية التي اختارت الحركة وراحت تفتحم البر والبحر ولحو بسبها الغامر الطموح .

وهو لا يكتفي بهذه المصادفات ، وإنما يعود فيبرش رأسه ليهتلق سبباً من المصادفات قادت التطور من حيوانات البحر الرخوية الغلابة إلى الحيوانات القشرية ، إلى الأسماك ، إلى الصغادع ، إلى الزواحف ، إلى الطيور ، إلى الثدييات

ثم يعود فيبرش قفاه ويخرج بمجموعة مصادفات أخرى ليحول الكلاب إلى حمير ، إلى غيول ، إلى زراف ، إلى نسايس ، إلى قرد وهي مصادفات يجعل مؤلف سينالي درجة ثالثة يكتب وهو محمور قلباً لبناً ساقطاً - أن يكتبها في روايته

ولكن الفكر المادي المادي لا يؤمن بالخلق ، والذي يعتقد أنه حفيد بالمصادفة لحد حمار يعود فيخلق سبباً من المصادفات يحول بها الشماري إلى عوريل ، والعوريل إلى إنسان ثم بعرك يديه وينفخ الصعداء فقد انتهى من المشكلة وأثبت أن الإنسان خلق بالمصادفة وبموت بالمصادفة ولا أفهم لماذا لا يتركنا المفكرون الماديون يعيش احتباطاً وعلى مزاحنا مادما قد حشا بالمصادفة وبموت بالمصادفة وما دامت الحياة من مدتها إلى هابتها نخط عشواء في نخط عشواء . . وليس بعدها إلا التراب .

لماذا يشيرون هذه الحروب الدموية ويضربون الناس بعضهم ببعض في معركة مذاهب لا نهاية لها ؟

لماذا هذا العنف والقهر والحير والسحق ؟
ومن أجل ماذا ولا حق هناك . . إنما هي مهلة من المصادفات جاءت بنا إلى الدنيا بدون حكمة ثم هي تقضي علينا بدون معنى . . ثم يكون الصمت والتراب والعدم بلا بحث وبلا حساب . . هكذا يقولون . . وهكذا يعتقدون . . فلماذا هذا الحزن ولماذا قتل الناس وذبح الناس . . إذا كانت هكذا عقيدتهم ؟

ولن أناقش حكاية المصادفات الساذجة . فهي لا تحتاج إلى مناقشة ويكفي أن نطرح إلى جناح فراش بنسجه وألوانه ونقوشه لنعرف أننا أمام مدح مدح وريشة مبهمة لا تترك بقعة واحدة ولا خطأ واحداً للمصادفة وإنما هي سيفونية رائعة من الخطوط والألوان
معوصة ناعمة تصنع بصفا عن ماء مكتشف حينما نطرا أن كل بقعة هي كيسان للطموح .

من علم المعوضة عوريل أرشميدس لتصنع هذه الأكيس الهوائية معوض بصفا على الماء ؟

أشجار الصحاري وهي تنثر بذورها . . فإذا لكل بذرة أجنحة .
من علم الأشجار قوانين الحمل الهوائي ؟
وكيف أدركت تلك الأشجار التي بلا عقل أن على بذورها أن تقطع مئات وآلاف الأميال في الصحاري بحثاً عن ماء قرونها بهذه الأجمة

من علم الكسكوت أن يدق بمقاره على أصنف مكان في البعد
ليخرج ؟

من علم الحشرات فون السكر فراحت تتلون بألوان يثاتها لتحو على
الأنظار ؟

من علم التحل قوسين العارة لتقى هذه البيوت السداسية الدقفة الحمة
من الشمع بدون آلات حامية وبدون مسطرة ؟

من يهدي الطيور في رحلة الهجرة السنوية من نصف الكرة الأرضية إلى
نصفها الآخر بدون بوصلة وبدون رادار . . عائدة إلى أوكارها ؟

ومثلها الأسمالك التي تهاجر عبر المحيطات والبحار لتضع بيصها
لماذا لا نعترف ببساطة وبدون مكابرة أن هناك خالقاً . وأنه هو الذي
هدى رحلة التطور من المظلية إلى الإنسان . وأنه خلق كل شيء لحكمة وخلق
الإنسان لهدف !

لماذا لا نعود إلى البداوة والمطرة السوية الطيبة التي ترى الإبداع في
كل شيء من الذرة إلى ورق الشجر إلى جناح الفراشة إلى الشمس
والنهارات في السماء . . فنصل إلى النتيجة البسيطة . . إن مثل هذا الإبداع
ومثل هذا الخلق لا يمكن أن يكون مبدى . . والإنسان لا يمكن أن يخلق
عنا يموت عبثاً . . وإنما للقصة بقية . . وللموت ما بعده . . .

أم أن الجلد الحمار قد خلف آثاره التي لا علاج لها في أحقاد الفكريين
لما ديين الدين يقتلون على الهباء ويدورون في الخواء

قطار القطة

منذ ألف سنة كان أقصى ما يطمح فيه إنسان قطعة أرض وبصعة رهوس
من الماشية . . كان هذا هو الثرى الأمل في ذلك العصر . . وكان أقصى
ما يحلم به ذلك الثرى هي عربة مطهنة يجرها حصان ليدخل بها مجتمع
الوحهاء وأهل الشياكة

واليوم نقول من من يملك العربة والحصان إنه « عريجي » وهو في
اعتبارنا من الناس اللبون .

أما أهل الشياكة والوجاعة فقد استبدلوا بالأرض الممارات . . ثم
استبدلوا بالممارات الشركات . . ثم استبدلوا بالشركات مجرد دفتر مستندات أو
دفتر شيكات بحجم الحبيب . . . مجرد رأس مال يتراكد من تلقاء ذاته
بالإسهام في أي مشروع .

وانتهى إسطنبول المواشي ليحل محله كراج عربات مرسيديس .
ثم انتهى أمر الكراج وتركه الأغنياء للسوقة والناس اللبون . . وصار

الواحد منهم يمتلك طائرة خاصة أو مرسى لليخوت أو باخرة .

وعندما تصبح الطائرات من أملاك الفقراء ويظهر الأعياء الوجهاء الذين يملكون الصواريخ والسفن الفضائية والأقمار الصناعية ، وتصبح رحمة «الويلك إندي» عشاء ساهراً في المريح

الزمن استندار وانتقل الناس من حال إلى حال بسرعة غريبة ، وأحلام رمان أصبحت الآن متاحة للجميع .

والعمل والجهان الذي كانت تحمله السفن من الهند عبر رأس الرجاء الصالح في رحلات مهلكة محموة بالأخطار ليورن بالذهب وبوصع في الخزائن مع المهورات ولا يظهر إلا على مواثد أصحاب الملايين . . . ومثله متادبل الحرير الهندي التي كنا نقرأ عنها في بيوت اللوردات في روايات زولا وبلزاك . كل هذا نزل ليصبح في متناول السوقة .

والعمل والجهان الآن عطارة الفقراء .

والحرير طرده النبلون والداكرون والتريلين من السوق فهبط إلى نصف ليرة للمندبل . وأصبح زينة متاحة للخدم وعاملات «المحلات» . أي إنسان من مستويات الدخل البسيطة يستطيع الآن أن يحصل على كثير من وسائل الترف التي كانت تعلم بها جندي وبسيل لها اللعاب .

ومع ذلك فالبؤس موجود والنعامة ما زالت هي القاعدة والشكوى مستمرة على جميع المستويات . . . تشهد بذلك أعمدة الصحف والأغاني والكتب وأخبار الإذاعات ووجوه الناس المريرة المتحمة في الشارع ومشاكساتهم الدائمة وصندورهم الصيقة بكل شيء .

لا شيء . كما تصور الإنسان أنه سوف يحلده قد أسعده وهو ما كاد يمتلك ما كان يحلم به حتى رده فيه وطلب غيره . وهو دائماً متطلع إلى ما في يدي الآخرين غاضل تماماً عما في يده . يسعى روجه ويرغب في روجه جاره مع أن روجه أحل وأحمل . ونكها الرغبة التي لا تشبع ، والتي يتجدد سهرها دائماً ويضيق شهيقها على كل مجموع ومجهول .

ولهذا أقام بوذا ديانتة على قتل الرغبة وإخلاص منها باعتبارها سبب لشقاء . وإخلاص من لشقاء لإخلاص من الرغبة وقتنها وبوصوب إلى حانة من اسكبة الداحية الرهدة في كل شيء . المعرفة عن جميع الرغبات . والله يكشف لنا الحقيقة بشكل أصعب في القرآن فيقول إنه خلق الدنيا رده هذه الطبيعة وخاصة فهي «متاع» .

«إنما هذه الحياة الدنيا متاع» .

و«المتاع» هو اللذة المستهلكة التي تنفذ . . . من خصائص الدنيا كما أرادها خالقها أن جميع لذاتها مستهلكة تنفذ وتنفذ خطة ميلادها في كل لذة جرثومة فتألفها

الملل والضجر والمادة ما تليث أن تغفلها

هي الطبيعة التي أرادها الله للدنيا . لأنه أرادها دار انتقال لا دار قرار . . . ولهذا جعل كل لذة بلا قرار ولا استقرار . . . لأنه لم يرد لهذه اللذات أن تكون لذات حقيقية وإنما أرادها مجرد امتحان لمعادن النفوس . مجرد إثارة تختبر بها الشهامة والبل والعة وصدق الصادقين وإخلاص المحصلين والذي يدرك هذا سوف يستريح تماماً ويكف عن هذه الهستيريا التي

تخرجه من شهوة لتلق به في شهوة وتقوده من رغبة لتلق به في أنور رغبة ، وتخرجه من جنون لترى به في جنون

سوف يربح ويستريح ويحاول أن يروض نفسه ويستصق روحه ويظهر قلبه ويعمل للعالم الآخر الذي وعده به الله جميع آياته بأنه سيكون العدم الذي تكون فيه اللذة حقيقة .. والألم حقيقياً

وهو لن يندم على ما سوف يقوته من لذات هذه الدنيا . لأنه علم تمارين وبالتجربة والممارسة أنها لذات خادعة تتصلت من الأصابع كالسراب .. وهو قد قرأ التاريخ وعرف أن مال قارون لا يريد الآن بالحساب الخالي عن عدة مئات من الجنيهات بالعملة النحاسية .. وهكذا ظهرت جميع خرائط بالاسترليني .. وما أكثر من يملك مئات الجنيهات الآن ويشكو الفقر ، وليس اليوم الذي ولد فيه مع أنه بحساب التاريخ أصح من قارون إنها الخدعة الأبلية

تعلم بامتلاك الأرض فإذا بالأرض هي التي تمتلكك وهي التي تتركس خلفها

تتصور أن المال سوف يحركك من الحاجة فإذا بالمال يفتح لك أبواب مطالب أكثر وبالتالي يلقى إلى احتياج أكثر .. وكلما أحرزت .. مليون احتجت إلى ثلاثة ملايين لحراسة هذا المليون وضمانه .

وتدور الحلقة المفرغة ولا نهاية .

وهذه طبيعة عالمنا الكذاب الذي نتمتع فيه .

كلنا نعلم هذا . ومع ذلك لا نتعلم أبداً

راعى شرح الملك

من أطرف ما في كتاب الدكتور بول غالينجى عن طب الفراعنة هذه العفرة عن الطبيب «حوى» .

وقد وجد اسمه مدوناً على جدران معابد سقارة وأمامه هذه الألقاب :
طبيب القصر الملكى ، حصيد أطباء القصر الملكى .. المسطر على سم المقرب .. البجل لدى إله الطب .. المقرب لدى أنوبيس . كبير أطباء الوجهين البحرى والقبلى .. راعى الشرج .

كان الطبيب «حوى» هو راعى شرح الملك تبنى . وهذا يعنى أن الواسير والناسور مشكلة قديمة قدم التاريخ . وأنها كانت من أمراض الملوك . وأنها كانت من الأهلية للدرجة أن يلقب كبار الأطباء بأن الواحد منهم راعى شرح الملك

لم أكن وحيدى إذن الذى أصرح من آلام الواسير . فقبل ذلك بثلاثة آلاف سنة كان هناك فرعون عظيم يصرخ مثل من الواسير اسمه تبنى

كانت هذه الحقيقة التاريخية فيها بعض السلوى لـ .. والدين جربو آلام
جراحة البواسير يعرفون قيمة لحظة سلوى في زوينة العذاب التي تثيرها تلك
المراحة .

وصعت الكتاب جاني على سرير المستشفى وقد أعتقد أن حالى هو
حال الملك تيتي

وأعطيت ذراعى في لفة إلى المرحضة لتفرض فيه حفة المورفين وقد
تصورت أنى الملك تيتي فعلا .

وماذا تعنى ثلاثة آلاف سنة في عمر الأبدية .

إنها لاشيء .. لا أكثر من ثلاث لحظات .. كل ماتغير في الأمر أن
الطبيب « نوى » هو الآن المنجل سليل الآفة الدكتور عبد الله صبيح
والمكان مستشفى الشراوبشى .. والزمان يناير ٦٩ بعد ساعات من إحرار
المراحة

والألم الآن يذكرنى بنعمه .

وكل ماقطعه المورفين أنى أصبحت أحلم بالألم بدلا من معاناته بعمى
مفتوحين .. وقد كان حلما بطول الليل كله

وفى الحلم كنت أرى أنى الفرعون تيتي الكافر الذى ألقى فى جهنم
وفى جهنم اجتمع حولى الزبانية يضحون على خوازيق من ناور ..
والسما فوق حمراء كنجاس منصهر .

والرباية لايرحمون .

والعذاب سوف يكون بطول الأبد .

وفى الحلم تسببت تماما أنها جراحة
وكان هذا بتأثير المورفين الذى صور لى من الألم المؤقت دراما لا نهائية
من العذاب .

وكانت تسعد معاناة أن يطلع على الصبح ويشعر بضياب المورفين
واكتشف أنى أنا لم من جراح سوف تشفى .

وحسدت الإله الرحيم

ما أجمل أن بينا الله الزم الذى لا يدوم فيه شيء

كل شيء يمضى ثم يصبح ذكرى

أشد الآلام تتحول إلى مقالة طريفة تروى وأحاديث حول فتجان شأى

أليست حياتنا معجزة

وأليست معجزة أكبر أن تشفى وتلتئم جراح مفتوحة فى مجرى الشرج

تلتوث كل لحظة بما يلغظه الجسم من مصلات تشفى وتلتئم تلقائيا بدون

بنسطين وبدون صبغة يود .. بالقطرة الإلهية التى وضعها الخالق فى

الأسحة .

ومن عجب أن الله حشد كل جنده عند مدخل الجسم وعند مخرجه

عند الفم والخلق والورنين تشفى المراح المفتوحة وتلتئم وهى فى مجرى البعاب

الملوث والأعاس الحصنة بالأثرية والحرائيم وتقطع اللورناك هبتنم مكاسها

بلمسة ساحر

وعند الشرج حيث تخرج المصلات تخرج بالميكروبات القتالة تلتئم

الجراح المفتوحة بقدرة القادر الذى سلطنا بأمرى أسلحته .

ولعل هذا هو السبب في الآلام حول منطقة الشرج حيث وضع الخالق أقوى شبكة من الأعصاب وشر قنوات وأنهاراً من الدم والليمف ورصد الملايين من الكرات البيض والخلايا الحارسة التي تلتهم كل ميكروب وقد فلا تبقى عليه

وبعد هذا يشك شك في العناية والرحمة .

ويقول مفكر سطحي مثل سارتر إننا قد ألقينا بنا في العالم بدون عون . وقدنا إلى الوجود لنترك بلا عناية وبلا رعاية .

ولو أن سارتر تعلم الطب كما تعلم الأدب ودرس الإنسان كما درس الوجود لعرف حقيقة نفسه ولقال كلاماً آخر

ولهذا نخطئ أحياناً فكرة إلحاق كلية الآداب بكلية الطب . . فالإنسان والوجود حقيقة واحدة . ولا يمكن إدراك الأول . دون إدراك الآخر وملامح الروح مكتوبة على الخلايا وليست في كتب أرسطو .

وشجرة العناية الإلهية مكتوبة على أوراق الشجر وعلى مناقير الحمام وتلات الورد .

الدودة التي يجعلها الله خصراء بلون العنصر الأخضر ليحصلها أفضل على الاحتماء عن علوها . . والفراشة الملونة بلون الورد . . والسلحفاة الصغراء بلون الصحراء

بشرة الرعبي التي تتلون في الشمس الاستوائية فتصبح سوداء كمظلة منصوبة عليه طول الوقت لتقيه لفتح الشمس .

والشجرة البيضاء البلورية الشفافة لأهل الشمال حيث تحرق الشمس طول

الوقت خلف الضباب . . وحيث يشع الضوء لدرجة تجعل الجسد في حاجة إلى كل شعاع عن أي طريق مثل تلك البشرة الشفافة الزجاجية أجسام الحيتان التي صاغت العناية تلك الصياغات الانسيابية كنفوسات . . وكل سمكة وقد منحها الطبيعة كيمياء يفرغ ويمتلئ . باهواء لتطفو وتعوص كما تريد .

أفراء الحشرات وقد شكلتها العناية على ألف صورة وصورة حسب وظائفها . الحشرة التي تختص كالدمية تشكل لها على صورة حرطوم

والحشرة التي تلدع كالنمعة تشكل لها على صورة إبرة . والحشرة التي تقرض كالمرصور زودتها الطبيعة بمناشير ومبارد

والدودة التي تتغذى على الأعماق رودتها لطيفة بمطاطيف وكلمات حتى لا تقع في تجويف الأعماق وتغرقها الفضلات .

وكلها تكاثر الأعداء على مخلوق أكثر الخالق من نسله . دودة الإسكارس تبص أكثر من مليون بصة في الشهر ، وتضع أكثر من مليون دودة .

وفي متاهات الصحاري حيث يشع اناء وتندر العيون خلق الله للأشجار بدوراً محكمة لتطير مع الرياح في الجهات الأربع وتخط في ألف شبر وشبر من الأرض . وترحل مسافات شاسعة وكأنها بعثات استكشاف تزرع الصحاري .

والخفاش الأعشى الذي لا يطير إلا في الليل زودته الطبيعة بأمواف ألتراسونيك يستكشف بها طريقه .

والكتكوت الوليد ترشده الغريزة إلى أضعف مكان في الليضة بفرد
ليخرج إلى الوجود .

والرنبور يعرف مكان المراكز العصبية عند فريسته فيحفظها بالسلم وبشله
وكأنه جراح ماهر درس التشريح .

والبل الذي قاده فطرته إلى اكتشاف الزراعة وتخزين المصنوعات قبل
أن يكتشفها الإنسان بملايين السنين .

وحشرة الترميت التي عرفت تكييف الهواء في بيوتها قبل أن يعرف
الإنسان الأبواب والشبابيك .

إن كل خطوة نخطوها في الطبيعة حولك نجد فيها أثر الرحمة والمنة
والرعاية .

لم يقذف بنا إلى الدنيا لتعاني بلامعين كما يقول سارتر .

إن كل ذرة في الكون تشير بأصبعها إلى رحمة الرحيم .

حتى الألم لم يخلق الله لنا عبثاً . . وإنما هو مؤشر وبوصلة تشير إلى مكان
الداء وتلمت النظر إليه .

ألم الجسد يضع يدك على موضع المرض

وألم الشمس يدفعك إلى البحث في نفسك .

وألم الروح يلهيك ويفتح آفاقك إلى إدراك شامل ، فالعالم ليس كل

شيء ، ولا يمكن أن تكون كل شيء ، وفيها كل هذه الآلام والنظام وإنما
لا بد أن يكون وراءها عالم آخر سماوي ترد فيه الحقوق إلى أصحابها . ويحد
كل ضالم عقابه

وبالألم ومغاليته والصبر عليه وبمجاهدته تنمو الشخصية وترداد الإرادة
صلابة وإصراراً ، ويصحح الإنسان شيئاً آخر غير الحيوان وعير النبات .
ما أكثر ما تعلمت على مرير المستحق .
وشكراً لأيام المرض والآلمه

السم والترياق

لكل شيء آفة من جسمه .
حتى الحديد سطا عليه المبرد
الله خلق لكل شيء آفته التي تعتدى عليه
خلق الفطن وخلق دودة الفطن
خلق النبات وخلق الخمراد
خلق الأسنان وخلق السوس
خلق العين وخلق الرمذ
خلق الأنف وخلق الزكام
خلق المرأة وخلق العفن .
خلق الإنسان وخلق معه جيشاً من الأعداء لا غتباله : من قمل ، وبق ،
ومراغيث ، وبعوض ، وديدان ، وبلهارسيا ، وميكروبات ، وسل ،
وجذام ، ونيغود ، وكوليرا ، وقراع ، وصديد .

وبعضهم من القصة أنه يلدغ من قوته وقوت عياله في ميل هذا الدخان
ثم يعود يلدغ مرة أخرى ليعالج نفسه من هذا السعال والدخان
ثم يعود يلدغ مرة ثالثة ليظف أسنانه من أوساخ هذا الدخان
ثم يروي لنا أنه قرأ في المجلة عن نسيب التلخين في السرطان وفي نفس
الصفحة قرأ إعلانات عن فوائد التلخين
فإذا سأله وماذا يفعل ؟

وقال لك سأستبدل لعافاة التبغ بالسيجار . أو السيجار بالشيبة . أو
الشيبة بالهجرة

وتراه يصوم عن الأكل ولا يستطيع أن يصوم عن السجارة
وتراه يشترى هذا الانتحار الصغير كل يوم فيبقى بنقوده وصحته و
البحر . ويقف يصرخ على الاثنين يفرقان وهو يحمل ويصق ويلهث
رجل محمول تماماً

ونكن هذا الهول هو كل الناس
كل الناس يتحرون لسبب غير مفهوم
العملة الصعبة التي تنفق في استيراد التبغ والسيجار والمصل في الماء
كافية لحل مشاكل المجاعة والفقر والجهل والمرضى
والإنسان المصون ابتكر وسائل انتحار أخرى غير التبغ . مثل الأفيون .
والخشيش . والكوكايين . والمهيروبين ، وعقار الهلوسة والخمور بأنواعها
ولم يكف بهذا فاحترع أسلحة القتل السريع الأكيد مثل الرصاصة ،
والنقطة . والغاز السام

ثم عاد فابتكر الأعداء والميراث الجاهرة لنفس مثل الصراع انطلق
بغير شرح . وبعد الحرية
والحرية ذاتها كانت دائماً هي المظهر الأكبر
بلدحر يقول لك : أنا أدخن لأنني حر
ومدس مدبرات يقول لك : أنا حر
وبدى يطلق أول رصاصة يطلقها ليكون حراً
ودائماً الحرية هي أول ماتعجز عليه هذه الأسلحة
ودائماً حرية هي لصحية
الإنسان مدان ومعتور من نصيبه
. حور نعم هو حصه
وهو طابع هذا الإنسان العاقل اللامعقول اللفر

وحلق الحياة وحلق الحر والبرد ، والصقيع ورياح السموم .

لم يرد بالدينا أن تكون دار سلام . . . وإنما دار حرب وصراع وبلاء
وشد وجذب وكر وهر .

لأنه علم بحكمة أن حياتنا الدنيوية إذا انحلت إلى الراحة والأمن والدعة
والسلام ترهلت وضعت وانقرضت .

وعالم الميولوجيا يقول لك إن سم الميكروب يحفز النسيج إلى
الاحتشاد . . . كما تدفع لسعة البرد الدم إلى الشرايين .

إن العدوان المستمر الذي جعلته الطبيعة شريعنا في الأرض أرادته الله
لمخلوقاته تحدياً مستمراً . . . يشد كل مخلوق ومائه ويدع ويتكر ويحشد
ويخرج أحسن ما يخترن من طاقات ، ويكون دائماً على أكمل الصور
الممكنة

وبدون هذا التناقص والصراع والكفاح كان مصير الحياة إلى صمود
وتعادل وتكاسل ثم انقراض تدريجي
وهذا ما نشاهده في الأفراد والأمم جميعاً نخلد إلى الراحة والترنم ويطون
بها جبل الأمن والسلام والدعة .

وكما خلق لنا الله المرض خلق لنا الدواء في عشب ينمو تحت أقدامنا
وفي شراب في الينابيع التي تصجر حولنا في كل مكان . . . والعناصر الكثيرة
تحت الأرض وفوقها . . . وأمدنا بالعقل الذي يبحث وينقب
ولبحكمة دائمة ألقى الله وسط الدول العربية المتعادلة المترهلة بعدو شرس
هو إسرائيل . . . ومكن هذا الجسم الغريب ليكون حافزاً إلى اليقظة

والاحتشاد .

إسرائيل هي الميكروب .

هي التحدي القائم في الجسم العربي ليثبت حيويته ويشدد طاقاته ويهب
من نومه الطويل ويتعصف من تحله .

وبرغم كل ظواهر اليأس فإننا متعائل شديد الثقة بالمستقبل
فالنسب الكونية والقوانين الإلهية تعمل عملها في الكيان العربي .
وما تعيش فيه من كارثة أراها على العكس مظهرًا من مظاهر القانون
الأولي لتصحيح الأشياء . . . وهذا التحدي مستمر وهذا الحشر المسموم
المفروس في أحشائنا سوف نحشد في جسم موحد طال بنا الزمن أو قصر . . .
لنواجه محنة أن تكون أو لا تكون . . . وما نعيش فيه الآن هي أيام الحمى
لي نرى الشفاء .

إن خلافتنا الداخلية وانقساماتنا الداخلية أشبه بالصدید الذي يتحلف
في الحراج من حراء التهاب النسيج بالسم الميكروبي والأجسام المضادة التي
يفرزها .

وهي مرحلة يليها تدفق الدم من النسيج المختن ليصل كل شيء ثم
بعقب ذلك الالتئام والشفاء .

وهي أشياء نتعلمها مما يجري على النسيج الحي حين يتكاثر عليه
الأعداء .

وهي قوانين أزلية وضعها الله للخلية والجسم الحي والأمة
والإمبراطورية . . . ولا يستطيع أن يشد عنها مخلوق

ب الذي يجعل من واقع الخالي من لبأس لا يفهم الدنيا ولا يفهم التاريخ .

لقد تقاطعت الأمة الأمريكية قبل أن تتوحد في حرب شرسة بين شيالها وجنوها . وكذلك الصين . . فلم يقل أحد إنها انتهت ، أو إنها كتبت وثيقة فنانها . . بل العكس هو ما حدث فقد كتبت بهذا الدم ميلادها .

وفي الحساب الأزلي للأرباح والخسائر . وفي سجل التاريخ لا تصعب نقطة دم واحدة . . ولا تهدر ضحية . وإنما لكل شيء دوره في صياغة النصر النهائي والنصر دائماً للحق والخير

الرد على التساؤلات

تصلني أحياناً من القراء تعليقات جادة وتساؤلات حول مقالتي الأخيرة . . والبعض يضغط عبارات من كتب قديمة صدرت لي منذ عشرين عاماً محاولاً أن يشهد الناس كيف كنت ملحدًا ثم أصبحت مؤمنًا . . بآله من تناقص وجريمة لا تقتصر لفكر . . ويبدو أن الفكر الأمثل عندهم هو قطعة رخام لا تنتقل من مكانها . أو مستنقع لسن لا يتجدد ماله . أو حياة خاملة راكدة آلية لا تتطور ويتصور الواحد منهم الفضيلة واللمعة في أن يكشف الكاتب خطأه فلا يصححه ولا يرجع عنه . ويتصور الكمال في المعرفة الفكرية والحمود والتعصب وثبات ووعى الخطأ (طالعاً أن هذا الخطأ في صالحهم) ولو كنت مؤمنًا تحولت إلى الإلحاد لأخذوني بالأحضان ، وقالوا هذا هو الفكر الشريف بحق . . هذا هو رائد النقد الدقيق .

ولكن لما كان قلنا نفواتنا على غير هواهم أصابع على الألوان مرورا
الأيض أسود ، ورأوا المفضلة رذيلة ، والذمة خيانة .

ولقد حارب خالد بن الوليد ضد الإسلام بشراسة وأنزل الحرمة
بالمسلمين في أحد . . . ثم آمن وحمل لواء الدعوة وأصبح سيف الله
المسلول ، فلم يقل أحد إنه رجل متناقض بلا مبدأ .

وحارب عمر بن الخطاب الدعوة الإسلامية في بدايتها بصراوة
ثم اعتنق نفس الدين الذي به وسعفه وحاربه . فلم يشكك أحد في إيمانه
ولا في صدقه ولا في ذمته .

والإنسان في شبابه مندفع بطبيعته ، يؤمن بالساذج البسيط . الواضح
الملئوس أمامه ، ولهذا فهو يستريح إلى المادية والفكر المادى ، لأنها لا تطالب
بشيء غير الموجود أمامه . فهي تبدأ من القريب المحسوس ولا تتجاوز .
ولا تجهد الدهن استخلاصا للحكمة من ورائه . . بل إنها لا تعتقد في وجود
حكمة . . لا شيء سوى المادة التي تتطور تلقائيا بموجب الحدلية الخاصة
والفكر المادى لا يحاول حتى أن يسن منه من الذى وضع في المادة
قوايسها الحدلية هذه

وهو يرفض الدين لأنه عيبات

وهو نفسه هارق في الغيبات إلى أذنيه

بل إن العلم نفسه الذى يتشوق به ويمتكم إليه عرق في العيبات هو
الآخر .

العلم يتكلم عن الإلكترون على أنه حقيقة . ولم ير أحد

الإلكترون ولا يعلم عن الإلكترون إلا آثاره . أم الإلكترون ذاته فهو
عيب

وبالمثل الموجة اللاسلكية لا تعلم عنها إلا آثارها في عمود الإرسال وجمهور
الاستقبال . . لم ير أحد تلك الموجة الأثيرية ولم يعرف أحد كنهها .

بل الكهرباء ذاتها هي الأخرى طاقة لا شك فيها ومع ذلك فهي مجهولة
المهوية تمامًا . ولا يعرف عنها إلا مجموعة آثارها الظاهرة من حرارة إلى ضوء
إلى حركة مصطنعة

فاذا قلنا لهم إن الله بالمثل عرفناه بآثاره وإن هويته غيب لم يفهم
كلامنا .

بل إن الفكر المادى يقول في جرأة عجيبة . . في البدء كانت المادة ثم
تطورت المادة إلى كافة صور الحياة والفكر ، وكأنه كان موجودا لحظة بداية
المخلق متربعاً في كرمى بلكون يتفرج على ميلاد الدنيا
هو يتكلم عن غيب ويبدأ من غيب . . ولا يملك إلا افتراضات
واحتالات ونظريات . . ثم يتهمنا نحن بالغيبة .

وهؤلاء هم دراويش المادية لا وسيلة لإقناعهم ، لأهم لا يريدون
اقتناعاً . . وإنما هم اختاروا الحمد العفائدى وتشجروا عليه ، واستراحوا
إلى ما فيه من تبسيط عقل وتلخيص ساذج للحقائق الكونية . .

وليس أبعد للراحة من اعتقاد الإنسان أنه لا مسئولية هناك ، ولا بحث
ولا حساب ، وأن له أن يفعل ما يشاء لا رقيب عليه ولا حبيب سوى
البوليس والمخابرات .

ومثل هذه العقيدة المادية أقرب إلى قلب الشباب المتفتح الذي يريد أن
 يتطلق على هواء بلا علامات مرور ، وبلا ضوابط ، وبلا مساءلة
 وليس صحيحاً أن الفكر الإلحادى للمادى هو الذى أعطانا حباننا
 المتقدمة بما فيها من قطارات وعربات وطائرات وصواريخ وراديو
 وتلفزيون فهذه الأشياء هى عطاء العلم والعلم تراث متاح للجميع
 ولا مذهب له . . يطلبه رجل الدين كما يطلبه رجل العسكر من يمين ويسار
 كان العلم يرفع راياته في مصر القروية الوثنية كما كان يرفع راياته في
 صدر الإسلام .

العلم تراث بشري لا يستطيع أن يدعى أحد ملكيته وليس صحيحاً أن
 الدين يناقض العلم .
 وديننا يأمر بالعلم في أول آية من القرآن « اقرأ » .
 أمر صريح بالعلم والتعلم في أول حرف نزلت به تعاليمنا السماوية .
 والعلماء عندنا هم ورثة الأنبياء ، وهم في القرآن في درجة الملائكة
 (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) والذى يصور تافهاً
 بين الدين والعلم لا يعرف ما الدين ولا ما العلم . . وإنما هو يريد أن يخلق
 لنفسه مبرراً للرفض . وما أسهل الرفض

إنذار

اربطوا الأحزمة على المقاعد .

هذه العبارة التي تظهر بالنور الأحمر في كل طائرة كلما بدأت في الهبوط
 أو الارتفاع منيرة بأن تعبيراً خطيراً يقع . أشعر الآن بأن مثل هذه العبارة
 تظهر في عربة الحصار التي مركبها جميعاً بحس الحس الشرى في هذا الزمان
 منيرة بالهبوط إلى مرحلة أسفل .

أسمع هذا التنذير . . بأننا يجب أن نربط الأحزمة على المقاعد . . ليس
 لأننا نرتفع . . وإنما لأننا نهبط . . ونهبط . . ونهبط . .

المذابح في هيتام القتل الجماعي في يوغوسلافيا إهمار الدم في
 أنجولا قتال العراق وإيران إحراق اللاجئين في الأردن الحرب الأهلية
 في لبنان تصعيد القتال الهيدروجينية تحت الأرض ونجت البحر
 وإطلاق صواريخ مدارية تحمل الموت في أحزمة حول الأرض

في الشرق والغرب يخرج الوحش البشري مخالبه ويلوح بأنياه . . لم يعد يستحي ولم يعد يخجل . . لم يعد يلجأ إلى أسلوب الدبلوماسية المهذب الذي يتكلم باسم الحرية والديمقراطية وتحرير الشعوب من الاستغلال والاستعباد . . لم يعد يرفع راية السلام ويردد الشعارات النظرية البراقة ويسوق المنطق الفلسفي المحكم . . وإنما كشف النقاب فجأة عن حقيقة . . فإذا بنا أمام دول كبرى تريد أن تسود . . وقوى تتصارع على السلطة لا غير . .

المسكر الشيوعي خرج منه عملاقان يادلان بعضها العداوة أكثر مما يادلان عدوها المشترك الرأسمالية . . مناقضين بذلك منطوق الشيوعية ذاتها وكأنه مجرد حبر على ورق . . لم يعد التاريخ يحركه صراع الطبقات . . فيها هنا معسكران هائلان . . بوليتاريا . . وبروليتاريا وكلاهما يتصارعان . . والرأسمالية بدورها بدأت تمارس علناً أبشع جريمة في التاريخ على أرض فيتنام والصهيونية كشفت عن وجهها في لبنان . . والشيوعية في أفغانستان والأساطيل راحت تلتوح البحار تستعرض عضلاتها .

والطائرات انطلقت تزجر في الجو وتتأهب في بث الرعب .

والأقار الصناعية راحت تتسابق في التنجس .

والصواريخ . . كل صاروخ يقول للآخر . . أنا أطول منك مدى .

القوة . . القوة . . القوة . .

الحضارة المادية انتهت إلى تسخير العلم لصناعة القوة . . لابتكار وسائل

الموت . . المجاعة ونقص التغذية والفاقة تقترس قارات . . والملايين ترصد

للسلاح . . وفائض القمح يلقى في البحر ليرتفع سعره .

لقد أفلست الحضارة المادية . . وبأن أعلن إفلاسها . . وأشعر بأن حرية

الحضارة تهبط بنا إلى أسفل وأسفل وأسفل . .

وإن علينا أن نربط الأحزمة على المقاعد استعداداً للخطر الماحق .

وعلينا أن نواجه أنفسنا بالحقيقة ونكف عن تزويج الأكاذيب ونكف

عن التشلق بحريات لا وجود لها .

لقد عادت عصور المرتقة والانكسارية .

وهناك ألوف يقبضون مرتباتهم لأنهم يقتلون تحت أي راية .

والجاسوسية تحولت إلى فن . . كيف تكون جاسوساً مزدوجاً

تنجس لأمتك وضدها وتعمل بلمتين والحساب من يدفع أكثر .

والمذاهب تحولت إلى ذرائع للسلطة وللإستهلاك الصالح ونبرير تحكم

الأقوياء في الضعفاء ، وظلم الأقوياء للضعفاء ، واستبداد الأقوياء

بالضعفاء ؟

وهذا إعلان إفلاس حقيقي .

لقد عجزت الفلسفة المادية أن تصنع إنساناً وإن كانت قد صنعت

قنبلة ، ونحن ماضون إلى سقوط محقق إن لم نبادر إلى تغيير دفة المركبة

الحضارية كلها في اتجاه آخر . هذه المرة ليس نحو فلسفة مادية . . ولكن نحو

فلسفة نعتزف للإنسان بروح وذات خلقها الله حرة جذيرة بالخلود .

العودة إلى فلسفة روحية تأخذ من العلم كل ما يعطيه وتضيف عليه من

خصيها .

ومن أين تخرج مثل هذه الفلسفة إلا من الشرق ١١
 فهل يعود الإلهام فينبع مرة أخرى وهل تشرق شمس جديدة وهل يسود
 السلام والإسلام أم أننا نهيئ إلى هوة النهاية ٩.

الفهرست

صفحة

٥	هل يسر العالم إلى دعاية
١١	الشيء الثاني
١٥	الجنون العام
١٩	أهيمون هذا الزمان
٢٣	الوقوف في القبح
٢٧	أحبوا أنفسكم
٣١	١١٨ نمشاً
٣٥	طالع الشجرة في لندن
٣٩	لماذا الملل
٤٥	الرقص للرقص
٤٩	التقدم إلى الخلف
٥٥	من أين تنبع العادة
٥٩	يد الله
٦٣	بموت ذات السبابة ألف وجه
٦٧	السلطان الحقيق
٧١	لغر الرقم ٧
٧٥	فرويد الرجل المريض
٨٣	حيثما تعجز الكلمات

١٩٩٠ / ٧٣٦٩	رقم الإبداع
ISBN 977-02-3064-2	الترقيم الدولي

١/٩٠/١٨٧

طبع بطابع دار المعارف (ع.م.ع.)

٨٧	العيال الذين ظنوا أنهم كياراً
٩١	عالم الغيب
٩٥	الذي شق نفسه بسلك الكهرياء
٩٩	حيثما يصبح للمرأة ذيل
١٠٣	بيت الليل
١٠٧	كيف نكسب ألف جنيه فوراً
١١٣	التدليك العاطفي
١١٧	أنت إمبراطور
١٢١	الواقع الكذاب
١٢٥	الجميع والطرح
١٢٩	بعض التواضع
١٣٣	يوجنا
١٣٩	أسرار الحروف
١٤٣	قانون عدم المساواة
١٤٧	مفرور جداً
١٥٥	عنبر أم مسير
١٦١	هل كانت صدقة
١٦٥	قطار اللذة
١٦٩	راعي شرح الملك
١٧٧	السم والترفاق
١٨١	الرد على التساؤلات
١٨٥	إنذار

هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائماً على تقديم الأعمال
الكاملة لكبار المفكرين والأدباء. والدكتور مصطفى
محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم. . فأثرى
ساحة الفكر والعلم. . وطرق أبواباً جديدة لم تفتح من
قبل. . فتنوع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية
وأدب الرحلات. . إلى جانب تلك المؤلفات التي تحفل
بالنظرات المعاصرة للفكر الديني والمقارنة بالنظرات
العلمية الحديثة. . والتي لا تزال تثير مزيداً من الجدل
المفيد.

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى
القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض
أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء
التميز المتنوع.

ziad elmasry

